



جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

دلالة التَّنْكِيرِ في القرآنِ الكريمِ

دراسة دلالية تطبيقية

The Meaning Indefinite of the Holy Qur'an

An Applied Semantic Study

إعداد الطالب

مصطفى محمود كَتَّاب

الرقم الجامعي: ١٣٢٠٣٠١٠٠٧

إشراف الدكتور

محمود محمد الديكي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية

١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ

هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

الإسراء: ٨٨

ظَهيراً ﴿ ٨٨ ﴾

التفويض

أنا : الطالب مصطفى محمود كَتَّاب، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسَخ
من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم
حسب التعليمات النافذة في الجامعة .

التوقيع :

التاريخ : / / ٢٠١٥

الإقرار

الرقم الجامعي: ١٣٢٠٣٠١٠٠٧

أنا الطالب: مصطفى محمود كُتاب

الكلية : الآداب والعلوم الإنسانية

التخصص: اللغة العربية

أقرُّ بأنني قد التزمتُ بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السَّارية المفعول المُتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، حيث قُمت شخصياً بإعداد

رسالتي تحت عنوان : **دلالة التَّنْكِيرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**

دراسة دلالية تطبيقية

وذلك بما ينسجم مع الأمانة المُتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية، كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مُستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة في حال تبين غير ذلك، بما فيه حقُّ مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرُّج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أيُّ حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب : ، التاريخ : / / ٢٠١٥ .

قرار لجنة المناقشة

دلالة التنكير في القرآن الكريم

دراسة دلالية تطبيقية

THE MEANING INDEFINITE OF THE HOLY QUR'AN

An applied semantic study

إعداد الطالب

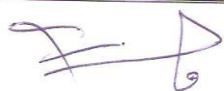
مصطفى محمود كُتّاب

١٣٢٠٣٠١٠٠٧

إشراف الدكتور

محمود محمد الديكي

أعضاء لجنة المناقشة

ت	الاسم	التوقيع
١	د. محمود محمد الديكي / مشرفاً ورئيساً	
٢	أ.د. زيد خليل القرالة / عضواً	
٣	د. عماد عبد الكريم خصاونة / عضواً	
٤	د. علاء الدين أحمد الغرابية / عضواً خارجياً	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية .
نوقشت وأوصيَ بإجازتها يوم (١٥/٥/٢٠١٥) الموافق ١٥/٥/٢٠١٥ .

الإهداء

إلى مَنْ أوقدا السنين شموعاً لتبهرلنا دروب الأيام...
ولم يدخرا جهداً ووقتاً لتحقيق كلِّ مرام...
والوالدين العزيزين...
براً ووفاء...

إلى مَنْ وقفت نفسها لخدمتي ودفع عنائي...
زوجتي الغالية...
حُباً ووفاء...

إلى مَنْ كان له فضلٌ ولو بنيت شفه...
في نصحي وإرشادي...
شكراً وعرفاناً...

إلى بلدي وعنواني...
ولم يتأخر إلا ليكون أقرب معهود بإهدائي...
أهدي تاج وقتي وجهد بنياني...

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، المسبل على عباده وافر النعم، الدافع عنهم صنوف النقم، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أولي العزم والهمم، وبعد:

بوافر الشكر الجزيل، والتقدير أتقدم إلى الدكتور محمود محمد الديكي، لما قدّمه لي من نصيح، ولما أبداه من حسن إصغاء وتوجيه وإرشاد، ليسهّل عليّ بذلك الكثير من صعاب البحث، ووعورة الطريق، بصدر رحب وروح طيبة، فجزاه الله عنا خير جزاء وأوفر عطاء، والشكر موصول أيضاً للأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كما أتقدم بشكري إلى أعضاء لجنة المناقشة، مقدراً لهم وقوفهم معي، فجزاهم الله خير الجزاء، وأدامهم لخدمة العلم وأهله.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي وزير التربية السابق الدكتور محمد تميم الجبوري، لإتاحته الفرصة لنا للدراسة خارج العراق، ولما بذله من جهد في سبيل تحقيق ذلك .

والشكر موصول أيضاً للقائمين على المكتبة الهاشمية لجامعة آل البيت ومكتبة الجامعة الأردنية خاصة، ومكتبات الجامعات الأخرى عامة؛ لما أبدوه من تعاون وما قدموه من مساعدة، فلهم جزيل الشكر.

كما لا أنسى كلّ من ساعدني ومدّ ليّ يد العون وأبدى النصيحة والمشورة ولو بكلمة واحدة، من إيصاله شكري وتقديري، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

والله من وراء القصد

الباحث

المحتوى

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١.	العنوان	أ
٢.	الآية	ب
٣.	التفويض	ج
٤.	الإقرار	د
٥.	قرار لجنة المناقشة	هـ
٦.	الإهداء	و
٧.	الشكر والتقدير	ز
٨.	المحتوى	ح
٩.	الملخص باللغة العربية	ك
١٠.	المقدمة	١
١١.	أهمية الدراسة	٢
١٢.	أهداف الدراسة	٣
١٣.	أسئلة الدراسة	٣
١٤.	مسوغات الدراسة	٣
١٥.	فرضيات الدراسة	٤
١٦.	منهج الدراسة	٤
١٧.	خطة الدراسة	٤
١٨.	الدراسات السابقة	٥
٧	الفصل الأول: مفهوم دلالة النكرة وضوابطها	
١٩.	المبحث الأول: مفهوم دلالة النكرة	٨
٢٠.	المطلب الأول: مفهوم الدلالة	٨

٢١.	المطلب الثاني: مفهوم النكرة	١١
٢٢.	المبحث الثاني: النكرة عند النحويين	١٨
٢٣.	المطلب الأول: أصالة النكرة	١٨
٢٤.	المطلب الثاني: مراتب النكرة	٢١
٢٥.	المطلب الثالث: أنواع النكرة	٢٦
٢٦.	المطلب الرابع: علامات النكرة	٢٩
٢٧.	المبحث الثالث: النكرة عند البلاغيين والأصوليين	٣٢
٢٨.	المطلب الأول: النكرة عند البلاغيين	٣٢
٢٩.	المطلب الثاني: النكرة عند الأصوليين	٣٨
٤١	الفصل الثاني: تَنْكِيرُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ	
٣٠.	المبحث الأول: تنكير المبتدأ، وما أصله المبتدأ	٤٥
٣١.	المطلب الأول: تنكير المبتدأ	٤٥
٣٢.	نماذج من تنكير المبتدأ في القرآن الكريم	٤٦
٣٣.	المطلب الثاني: تنكير ما أصله المبتدأ	٥٧
٣٤.	نماذج من تنكير ما أصله المبتدأ في القرآن الكريم	٥٧
٣٥.	المبحث الثاني: تنكير الفاعل ونائب الفاعل	٦٦
٣٦.	المطلب الأول: تنكير الفاعل	٦٦
٣٧.	نماذج من تنكير الفاعل في القرآن الكريم	٦٧
٣٨.	المطلب الثاني: تنكير نائب الفاعل أو (المفعول الذي لم يسم فاعله)	٧٤
٣٩.	نماذج من تنكير نائب الفاعل في القرآن الكريم	٧٦
٨٢	الفصل الثالث: تَنْكِيرُ الْفَضَلَاتِ	
٤٠.	المبحث الأول: تنكير المفعولات	٨٣
٤١.	المطلب الأول: تنكير المفعول به	٨٣

٨٤	نماذج من تنكير (المفعول به) في القرآن الكريم	٤٢.
٩٢	المطلب الثاني: تنكير المفعول فيه	٤٣.
٩٣	نماذج من تنكير (المفعول فيه) في القرآن الكريم	٤٤.
٩٧	المطلب الثالث: تنكير المفعول له، أو المفعول لأجله أو من أجله	٤٥.
٩٨	نماذج من تنكير (المفعول له) في القرآن الكريم	٤٦.
١٠١	المطلب الرابع: تنكير المفعول المطلق ونائبه	٤٧.
١٠٢	نماذج من تنكير المفعول المطلق ونائبه في القرآن الكريم	٤٨.
١٠٦	المبحث الثاني: تنكير التوابع	٤٩.
١٠٧	المطلب الأول: تنكير البدل	٥٠.
١٠٨	نماذج من تنكير البدل في القرآن الكريم	٥١.
١١٠	المطلب الثاني: تنكير عطف البيان	٥٢.
١١٠	نماذج من تنكير عطف البيان في القرآن الكريم	٥٣.
١١٢	النتائج	٥٤.
١١٤	الخاتمة	٥٥.
١١٥	الملخص باللغة الانكليزية	٥٦.
١١٦	قائمة المصادر والمراجع	٥٧.

الملخص باللغة العربية

دلالة التنكير في القرآن الكريم

دراسة دلالية تطبيقية

إعداد الطالب: مصطفى محمود كُتَّاب

إشراف الدكتور: محمود محمد الدِّيكي

تناولت الدراسة أسلوب التنكير في اللغة العربية وأهميته ومدى حضوره في الاستعمال القرآني لتبرز أهم أغراضه ودلالاته البلاغية في التأليف القرآني، فالتنكير هو جعل الاسم نكرة وذلك بالمجيء به دالاً على شيء غير معين، وهذا التعريف متفقٌ عليه بين النحويين والبلاغيين والأصوليين، إلا أنَّ البلاغيين والمفسرين ينظرون إلى أبعد مما يذهب إليه النحاة فيطوفون حول أهداف التنكير وأغراضه.

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول، تناول الباحث في فصلها الأول التعريف بالنكرة وبحثها عند النحويين بدراسة مراتبها وأنواعها وأصالتها وعلاماتها، وعند البلاغيين بذكر أغراض تنكيرها، وعند الأصوليين ببيان مقتضياتها في نصوص الأحكام، أما الفصل الثاني فتناول تنكير المسند إليه في القرآن الكريم وبيان أغراضه ودلالاته، وخصَّص الفصل الثالث لبحث تنكير الفضلات في القرآن الكريم ودلالاتها السياقية.

اعتمدَ الباحثُ المنهجَ التحليلي، والتطبيقي الذي يتناسب وموضوع الدراسة ، لأنه يهتم برصد المسائل التي تتدرج تحت هذا الأسلوب من خلال دراستها، وتحليلها وتوجيهها دلاليًا.

وخلصت الدراسة إلى أنَّ التنكير في القرآن الكريم قصد به أغراضاً بلاغية متعددة ومتنوعة ومتباينة، بتلاقح النكرة مع السياق الذي وردت فيه، فالنكرات وحدها لا تؤدي هذه المعاني دون السياق.

كلمات مفتاحية: دلالة ، تنكير ، ألفاظ ، قرآن كريم .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، مُنزل القرآن بلسان عربي مبين، ليجعله حجة على الخلق أجمعين، فهماً وتدبراً وتلاوةً، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، محمد (ﷺ)، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين .

فإنّ التنكير ثاني حالتي الأسماء في العربية، من حيث الإبهام والتوضيح، والعموم والتخصيص، ونقيضه التعريف، ولا يخلو الاسم من أن يكون معرفة أو نكرة، ولكلّ منهما أغراض ودلالات في العربية لا يؤديها غيره، ولا ينوب عنه فيها سواه، فالتنكير أحدُ الموضوعات المهمة تناوله النحويون عند كلامهم على الأسماء وحالاتها، وأدرجهُ البلاغيون ضمن موضوعات علم المعاني ودلالاتها، له دلالات وأغراض كثيرة يخرج إليها ويدل عليها في الكلام العربي، منها التعظيم والتحقير، والتقليل والتكثير، والإفراد والتبعض.

وعلى هذا الثابت أتت هذه الدراسة لثُعنى بالأسماء التي جاءت نكرة في القرآن الكريم، حيث لا مانع تركيبياً من أن ترد معرفة، فليس من مجال الدراسة ما جاء نكرة على أصله التركيبي، كالحال، والتمييز، والخبر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ

حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٧٨﴾ [البقرة: ١٧٩] وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ

أَبَعَثَ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝٢٤٦﴾ [البقرة: ٢٤٦] وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ

كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٤﴾ [فاطر: ٤] ولنتدل على أن أسلوب التنكير في

القرآن الكريم إنّما هو موضوع عن قصد، فقد اختيرت ألفاظه بدقة وعناية، فلو جاءت على التعريف لما بلغت كمال الدلالة، و لتناقضت مع ما جاءت به من مقصد الهداية.

ومن هذا المنطلق جاءت عناية النحويين والبلاغيين والأصوليين بهذا الأسلوب، فلا تجد مؤلفاً نحوياً أو بلاغياً أو أصولياً إلا وقد تطرق لهذا الأسلوب، إما على سبيل الإيجاز أو الإسهاب، ووضعوا له ضوابط يتميز بها عن التعريف، ثم تناولوا أنواعه

وأقسامه ومراتبه، وعنوا أيضاً بوظائفه ودلالاته في الجملة العربية، كما لم يغفل المفسرون ممن عنوا بإلقاء الضوء على الجانب البلاغي والإعجازي للمفردات القرآنية من الوقوف على هذا الأسلوب، ومحاولة إيجاد البعد البلاغي والدلالي من إثارته، واكتناه بعض أسرارته، وحصر موارده ومواطنه، مع إبقاء الباب مفتوحاً لمن قُلِّج له في ذلك سبيلاً، فمن تلك المؤلفات لا على سبيل الحصر، الزمخشري في كشفه، والرازي في مفاتيح الغيب، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط، والبيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والبقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، والنيسابوري في غرائب القرآن ورجائب الفرقان، والآلوسي في روح المعاني، وابن عاشور التونسي في التحرير والتنوير، وغيرهم كثير.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية ما تعنى به، فهي تبحث في أسلوب من الأساليب النحوية البلاغية، أسلوب التكرير في القرآن الكريم، وفي استخدامه في الدرس النحوي والبلاغي أصالة وامتداداً، نظراً وتطبيقاً، من خلال النظر في كتب المتقدمين والمتأخرين، من النحويين والبلاغيين على حدٍّ سواء، ومحاولة الوصول إلى أثر هذه الظاهرة في دلالة السياق، وتوجيه المعنى في النص القرآني، ومحاولة استقصاء ما توصل إليه البلاغيون من المفسرين في الكشف عن جمالية التعبير بهذا الأسلوب في القرآن الكريم، وفي كون هذا الأسلوب يمثل لوناً من ألوان الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز اللغوي، وفي كونه ظاهرة لا تقل شيوعاً في الاستعمال عن باقي الأساليب الأخرى في النصوص القرآنية .

أهداف الدراسة :

- يسعى هذا البحث إلى الوقوف على المعنى البلاغي المستفاد من التذكير في السياق القرآني، والوقوف على شيء من أسرارهِ وتفسير بعض أسبابهِ، فالغاية الأسمى من وراء ذلك هو تدبر كتاب الله تعالى.
- محاولة إبراز أهم الأسباب الداعية إلى استخدام التذكير بدل التعريف في السياق القرآني.
- إبراز أهم المعاني المستفادة من التذكير التي يدل عليها مركباً في النص الحكيم.
- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية- في حدود إمكانيات الباحث- تتناول موضوعاً جديراً بالاهتمام .

أسئلة الدراسة :

- هل توصل النحاة إلى حدٍّ دقيقٍ للنكرة، وهل استطاعوا الوصول إلى فيصلٍ دقيقٍ يميز النكرات من المعارف ؟.
- كيف تناول القدماء هذا الأسلوب البلاغي، وما موقف المحدثين منه ؟.
- هل وفق البلاغيون من المفسرين في الوقوف على جميع الأغراض البلاغية للتذكير في النص القرآني ؟.
- هل يمكن استبدال النكرات بالمعارف؟ وما هو الأثر الدلالي المترتب على ذلك؟.

مسوغات الدراسة :

- إنّ هذا الأسلوب جدير بالدراسة لما له من استعمال واسع في القرآن الكريم، وملاحظ دقيقة تتعلق بالدلالة والتفسير .
- الوقوف على بعض أسرار النص القرآني في استخدامه لهذا الأسلوب .
- خدمة القرآن الكريم بإضفاء جهد متواضع يسهم في الوقوف على المعاني البلاغية لبعض مفرداته.

فرضيات الدراسة :

- التنكير في النص القرآني جاء لغاية وقصد أرادها سبحانه وتعالى بما هو متسق مع ما شاع من أداءات لغوية .
- استبدال التنكير بالتعريف أو العكس يؤدي إلى اختلال المعنى وعدم اكتمال المقصود.
- تكون النكرة على درجات ومراتب بعضها أكثر ايغالا في الإبهام من بعض.
- المعاني البلاغية تكمن في النكرة، والسياق هو الذي يخرجها ويكشفها .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث المنهج التحليلي، والتطبيقي الذي يتناسب وموضوع الدراسة هذه، لأنه يهتم برصد المسائل التي تدرج تحت هذا الأسلوب من خلال دراستها، وتحليلها، وذلك بإتباع الدراسة النظرية دراسة تطبيقية، حيث قام الباحث بالنظر في مصنفات النحاة والبلاغيين العرب القدماء، ثم المحدثين على حدٍ سواء، كذلك اعتمد الباحث دلالة يُرَكَنُ إليها نظرية محور الاستبدال العمودي في التركيب وذلك بوضع مجمل الخيارات المحتملة في التبديل.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، عرض الباحث في الأول منها لمفهوم الدلالة، ومفهوم النكرة وضوابطها، كما تناول أيضاً النكرة عند النحويين والبلاغيين والأصوليين، أمّا الدراسة التطبيقية فتمثلت في الفصلين الثاني والثالث، خصص الثاني لتنكير المسند إليه في القرآن الكريم، متمثلاً بتنكير المبتدأ وما أصله المبتدأ، وتنكير الفاعل ونائب الفاعل، بعد تعريف موجز بهذه المصطلحات، وخصص الثالث منهما لتنكير الفضلات وهي المفاعيل باستثناء المفعول معه إذ لم أجد له مثلاً في القرآن الكريم، وكذلك لتنكير البدل وعطف البيان من التوابع مع بيان موجز كما سبق، ثم ختمت الدراسة بخاتمة وملخص باللغة الإنكليزية، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

١. سليمان، خالدة عمر، مقامات التعريف والتذكير في سورة الحاقة، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: ٧ ، العدد: ٣ ، لسنة: ٢٠١٢ م .

وقفت الباحثة في هذه الدراسة على دلالاتي التعريف والتذكير عند النحاة والبلاغيين واللغويين والمفسرين، ثم سلكت طريقاً تتبعته فيه وحدة سورة الحاقة، ومقاصدها، وأهدافها، من التعريف والتذكير، لتقدم بذلك جملة من الأغراض السياقية والمقامية، فهذا البحث يختلف عن دراستي في كونه مقصوراً على سورة واحدة من القرآن الكريم، وفي تناوله لها تعريفاً وتذكيراً.

٢. العبيدي، زهراء خالد سعد الله، مقامات التذكير في سورة الصافات، مجلة(سُرّ مَنْ رَأَى)، المجلد: ٩ ، العدد: ٣٥ ، السنة التاسعة - تشرين الثاني : ٢٠١٣ م .

وقفت الباحثة في هذه الدراسة على دلالة مفهوم النكرة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين والفقهاء، وقدم البحث جملة من الوظائف السياقية والمقامية لدلالات التذكير في سورة الصافات، يختلف هذا البحث عن دراستي في كونه مقصوراً على سورة واحدة من سور القرآن الكريم.

٣. نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتذكير بين النحويين والبلاغيين، دراسة دلالية وظيفية، (نماذج من السور المكية)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧ . إشراف الدكتور يوسف القماز.

عرضت الدراسة للتعريف والتذكير، ووظائفهما، عند النحويين والبلاغيين، ثم خصت الجانب التطبيقي منها في البحث عن دلالات التعريف والتذكير في نماذج من السور المكية، فهي تختلف عن دراستي في كونها عرضت للتعريف والتذكير بشكل عام، بينما خصت دراستي التذكير دون التعريف، كما اهتمت رسالة الصرايرة بالجانب النظري دون التطبيقي إلا في نماذج محدودة من السور المكية بلغت ستاً وثمانين آية.

٤-هندي، محمد بن زيلعي، أسلوب التعريف والتذكير في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم القرآن وعلومه، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

عرض الباحث في هذه الدراسة لأسلوبي التعريف والتذكير من خلال التعريف بهما والوقوف على أقوال النحويين والبلاغيين فيهما، كما عرض لأنواعهما في القرآن الكريم وشروطهما وقواعدهما، وعرض أيضا لأثر أسلوب التعريف والتذكير في إعجاز القرآن الكريم ومعانيه، إلا أن دراستي تفتقر عن هذا البحث في كونها تختص بالتذكير ودلالاته في القرآن الكريم وفي كونها عرضت لأقوال المفسرين في توجيه النكرات توجيهها دلاليًا في عدد كبير من النصوص القرآنية، وهو ما تفتقر إليه الدراسة المذكورة.

الفصل الأول

مفهوم دلالة النكرة وضوابطها

المبحث الأول: مفهوم دلالة النكرة

المطلب الأول: مفهوم الدلالة .

المطلب الثاني: مفهوم النكرة .

المبحث الثاني: النكرة عند النحويين .

المطلب الأول: أصالة النكرة .

المطلب الثاني: مراتب النكرة .

المطلب الثالث: أنواع النكرة .

المطلب الرابع: علامات النكرة .

المبحث الثالث: النكرة عند البلاغيين والأصوليين .

المطلب الأول: النكرة عند البلاغيين .

المطلب الثاني: النكرة عند الأصوليين .

الفصل الأول: مفهوم دلالة النكرة وضوابطها.

للنكرة في العربية استعمال كبير وحضور وفير، فهي تدخل في جلّ علوم العربية، فلم يهملها النحوي عند التقعيد، فغالب أبواب النحو لا تخلو من ذكرها، ولا البلاغي في بحثه عن دلالات الألفاظ ومعانيها، تعاورت ألفاظها في الدلالة والأداء، فتظافرت لفهم معانيها ودلالاتها جهود النحاة والبغاة، وكان من الضروري قبل الشروع في وضع حدٍّ للنكرة من الوقوف على تعريف للدلالة في اللغة والاصطلاح، للتبصر بشيء من معانيها وفهم بعض مقتضياتها ومضامينها.

المبحث الأول: مفهوم دلالة النكرة .

المطلب الأول: مفهوم الدلالة .

أولاً: الدلالة لغةً :

الدلالة: مصدر الدليل (بالفتح والكسر)^(١)، "والدَّالُّ واللامُّ أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة نتعلمها، نحو قولهم: دللتُ فلاناً على الطريق، والدَّليلُ: الأمانة في الشيء، وهو بينُّ الدلالة والدلالة"^(٢).

و"الدليل ما يُستدل به، والدليل: الدال، وقد دلّه على الطريق يدّله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى"^(٣)، و"الدليل الذي يدّلك، والجمع: أدلة وأدلاء"^(٤)، و"دلّه على الشيء يدّله دلاً، ودلالة، فاندلّ: سدّده إليه، وأنشد ابن الأعرابي:

ما لك يا أحمق لا تدلّ وكيف يندلّ امرؤ عثولاً^(٥)

ومن المجاز: (الدال على الخير كفاعله)^(٦)، و"دلّه على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع"^(٧)، و"دللت بهذا الطريق: عرّفته،

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (٨/٨)، مادة (دل).

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، (٢٥٩/٢)، مادة (دل).

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح، (١٦٩٨/٤)، مادة (دل).

(٤) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، (٢٧٠/٩)، (الدال واللام).

(٥) الرجز بلا نسبة في لسان العرب، (١٤١٤/١٧)، (دل)، وتهذيب اللغة، (١٧٤/٣).

(٦) السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (باب/٣٤٩)، (رقم/١٤٥٢).

(٧) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، (٢٩٥/١).

ودلتُ به أدلُّ دلالة، وأدلتُ بالطريق دلالة، والدَّليَّة: المحجة البيضاء^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ

جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [الفرقان: ٤٥] أي "أَنَّ الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان زائلا ومتسعا ومتعلقا"^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿مَادَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤].

يتحصل من معنى الدلالة في اللغة أنها تفيد معنى الإرشاد والإبانة والهداية والتسديد أو العلامة على الشيء يعرف بها.

ثانياً: الدلالة اصطلاحاً:

الدَّلالة: "ما يُتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى"^(٣)، و"هي بالفتح ما اصطلاح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"^(٤)، و"الدلالة كون الشيء بحيث يفيد الغير علماً إذا لم يكن في الغير مانع، كمزاحمة الوهم والغفلة بسبب الشواغل الجسمانية... والدَّلالة: أعم من الهداية والإرشاد"^(٥).

ولما كانت الدلالة تُعنى بدراسة معاني الألفاظ، ومعرفة مقتضيات الكلمة، يمكن تعريفها كعلم، بأنَّه: "علمٌ خاصٌ بدراسة المعنى في المقام الأول، وما يحيط بهذه الدراسة أو يتداخل معها من قضايا وفروع كثيرة صارت اليوم من صلب علم الدلالة كدراسة الرموز اللغوية (مفردات، وعبارات، وتراكيب)، وغير اللغوية، كالعلامات، والإشارات الدالة"^(٦).

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (١٧/١٤١٤)، مادة (دل).

(٢) الزمخشري، الكشاف (١٩/٧٤٧).

(٣) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (١/٢٢٨). (دل).

(٤) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (٩١)، التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، (٧٨٧)،

(الدال).

(٥) الكفوي، الكليات، (٤٣٩).

(٦) نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي، (٢٦).

فهو " دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"^(١)، أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية"^(٢). وهو "غاية الدراسات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات"^(٣).

نلاحظ فيما سبق مما ورد في تعريف الدلالة، ارتباط دلالة لفظ (الدلالة) في اللغة بدلالاتها في الاصطلاح، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد، من خلال هذا التحول في دلالة اللفظة من معناها في الماضي، إلى العلم الذي يُعنى بدراسة معاني المفردات، والذي يُعنى بدوره بدلالة اللفظة داخل السياق، يتبين أن للكلمة معنىً متغيراً بتغير الزمان والمكان، حيث يرى فندريس: "أن الذي يُعَيَّن قيمة الكلمة في كل الحالات... إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلَّ عليها؛ والسياق أيضاً هو الذي يُخلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"^(٤)، يتضح من مضمون هذا القول: أنَّ العلامة اللغوية نكرة كانت أو معرفة لا يمكن اجتناء معناها والوقوف على دلالتها إلا من خلال النص الذي سيقَّت فيه ووردت من خلاله .

(١) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، (١١).

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، (٤٩٥/٦)، (الدال).

(٣) السعران، دكتور محمود، علم اللغة، (٢٦١).

(٤) فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمود القصاص، (٢٣١).

المطلب الثاني: مفهوم النكرة .

أولاً: النكرة لغة .

"(نكر) النون والكاف والراء، أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، ونَكَرَ الشيء وأَنْكَرَهُ لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه"^(١)، و "النكرة: ضد المعرفة، وقد نَكَرْتُ الرجلَ بالكسر نُكْرًا ونُكُورًا، وأَنْكَرْتُهُ واستَنْكَرْتُهُ، بمعنى، وقد نَكَرَهُ فَتَنَكَّرَ، أي غَيَّرَهُ فَتَغَيَّرَ إلى مجهول"^(٢)، كقوله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: ٤١].

وقيل: "تَكَرَّ أبلغ من أَنْكَرَ. وقيل: نَكَرَ بالقلب، وَأَنْكَرَ بالعين"^(٣).

قال الأعشى:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتَ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاعَ^(٤)

و "الإنكار: الجحود، والمناكرة: المحاربة، وناكره، أي قاتله، لأن كل واحد من المتحاربين يُناكر الآخر، أي يداهيه ويخادعه"^(٥).

و "المُنْكَرُ من الأمر: خلاف المعروف، وقد تكرر في الحديث الإنكار والمُنْكَرُ، وهو ضد المعروف، وكل ما قَبَّحه الشرعُ، وحرمه وكرَّهه، فهو منكر"^(٦) .

و "التَّنْكَرُ: التَّغْيِيرُ... عن حال تسرك إلى حال تكرهها منه.... والتَّنَاكُرُ: التَّجَاهُلُ. وطريقُ يَنْكُورُ: على غير قَصْدٍ"^(٧). و "التعريفُ ضدُّ التَّنْكِيرِ، والتَّنْكِيرُ ضدُّ التعريف"^(٨).

و " الْمَنْكُورُ: المجهول... والنُّكْرُ: الدَّهَاءُ والفطنة، ويقال: رجل نُكْرٌ: دَاهٍ قَطِنٌ،

والأمر المنكر: الشَّدِيد، وفي التنزيل العزيز: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾

[القمر: ٦]"^(٩)

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٤٧٦/٥)، (نكر).

(٢) الجوهري، الصحاح، (٨٣٧/٢)، (نكر).

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة، (٣٠٣/٢). (نكر).

(٤) الأعشى، ميمون بن قيس، ديوانه، (١٠١).

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (٤٥٣٩/٥٠)، مادة (نكر).

(٦) المرجع نفسه، (٤٥٣٩/٥٠)، مادة (نكر).

(٧) المرجع نفسه، (٤٥٣٩).

(٨) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (٨٣٧، ٤٨٧).

(٩) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٩٥٢)، (نكر).

و" التَّكْيِيرُ: الإنكار، يقال: شُتِمَ فما أبدى نكيراً، والعقوبة الرادعة، وفي التنزيل

العزير قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤] "(١)".

من خلال ما سبق يمكن القول بأنَّ المادة المعجمية اللغوية المكونة من (ن ك ر) وما زيد عليها في المبنى إنما تدل على الجهل بحقيقة الشيء، أو عدم إرادة معرفته (تجاهله)، أو محاولة تغييره إلى المجهول وتعميته لقصد يريده المتكلم في جميع الحالات السياقية، أو هو الشيء الذي تُنكره الطباع السليمة، فكل تغير في المبنى يؤدي إلى تغير في المعنى.

ثانياً: النكرة اصطلاحاً .

للنكرة حضور وفير في كتب النحاة، فكثير من المؤلفات في القديم والحديث لا تخلو من هذا المصطلح إن أسهاباً أو إيجازاً، شرحاً أو متناً، مختصراً أو موعباً، فالناظر في كتب النحو القديمة يرى أنها قد ملئت بالحديث عن النكرة، ودورها معنىً و تركيباً، أو في تأثيرها على وجود ظواهر نحوية تترتب على وجودها، أو بالحديث عن وظائفها و أقسامها ومراتبها، "أصل النكرة مصدر (نَكَرْتُ الرجل) بكسر الكاف، أو يكون أصلها اسم مصدر للفعل (نَكَرْتُ) بتشديد الكاف، ثم نقل هذا المصدر، أو اسم المصدر، فصار اسماً للاسم المُنْكَر، فهو حينئذٍ اسم جنس، وليس علماً، وإلا لوجب منعه من الصرف العلمية والتأنيث اللفظي كحمزة وطلحة"(٢)، إلا أنه ومن خلال عرض تعريفات النحاة للنكرة يتبين أنهم قد وجدوا صعوبة في إيجاد حدٍّ فاصل دقيق بينها وبين المعرفة، فقد أقرَّ بعضهم بتشعب هذه الظاهرة وتداخلها، وصعوبة تحديد مجالها، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يضعوا لهذين المفهومين حدَّين سالمين من الاستدراك عليهما(٣)، قال السيوطي (ت: ٩١١هـ): "لما كان كثير من الأحكام الآتية تُبنى على التعريف والتنكير، وكانا كثيرَي الدور في أبواب العربية صدرَّ النحاة كتب النحو بذكرهما بعد الإعراب والبناء،

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٩٥٢)، (نكر).

(٢) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح اللوحة البدرية، (٣٣١/١) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، (٣٤٧/٣). الأزهرى، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، (٩٣/١)، الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان، (١٧٩/١)، الخصري، محمد بن مصطفى، حاشية الخصري، (٥٣/١)، عبد الحميد، محمد محيي الدين، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، (٨٦/١).

(٣) ينظر: عفيفي، أحمد، التعريف والتنكير في النحو العربي، (١٩)، نحلة، محمود، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، (١٧).

وقد أكثر الناس في حدودهما، وليس منهما حدٌّ سالمٌ^(١)، مؤكداً قوله بتصريح ابن مالك: "من تعرّض لحدّهما عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه، وقال أيضاً: حدُّ النكرة عسرٌ، فهي ما عدا المعرفة"^(٢).

لقد اعتمد بعض النحاة منذ سيبويه (ت: ١٨٠هـ) معيارين أساسيين في الحكم على الكلمة بتذكير أو تعريف، أحدهما: المعيار الدلالي، والآخر: المعيار الشكلي في محاولة للوصول إلى حدٍّ جامع مانع، إلا أنّ أحدهما ليس منفصلاً عندهم عن الآخر، فقد يجمع بينهما بعض النحاة في عبارة واحدة^(٣)، وهذا التقسيم لم يكن مقعداً في كتب النحاة وإنما هو من نتاج فهم المتأخرين، فعندما نعرض لكلام سيبويه عند حديثه عن النعت الجاري على المنعوت نجده يومئ إلى تحديد النكرة على أساس من دلالتها على الشيوع إذ يقول: "وإنما كان نكرة لأنه من أمة كلها له مثل اسمه"^(٤)، وقال أيضاً في باب مجرى نعت المعرفة عليها: "إذا قلت: مررتُ برجل، فإنك إنما زعمتُ أنك إنما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب"^(٥).

هذا وقد سار النحاة على خطى سيبويه في تعريفهم للنكرة، فرددوا كلامه بنصه حيناً، أو بتغيير في بعض ألفاظه حيناً أو بصياغة أخرى تؤدي معناه^(٦)، ففي تعريف المبرد (ت: ٢٨٦هـ) للاسم المنكر: "هو الواقع على كل شيء من أمته، لا يخص واحداً من الجنس دون سائره، وذلك نحو: رجل، وفرس، وحائط، وأرض، وكل ما كان داخلاً بالبنية في اسم صاحبه فغير مُمَيَّز منه، إذ كان الاسم قد جمعهما"^(٧)، يلحظ التقفي لما حده به سيبويه من التوصيف الدلالي.

(١) السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر، همع الهوامع، (١/١٨٥).

(٢) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر، همع الهوامع، (١/١٨٥)، وابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، (١/١١٥، ١١٦).

(٣) ينظر: نحلة، محمود أحمد، التعريف والتذكير بين الدلالة والشكل، (١٧-٢١).

(٤) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، (١/٤٢٢).

(٥) المرجع السابق، (٢/٥).

(٦) ينظر: نحلة، التعريف والتذكير بين الدلالة والشكل، (٢٢).

(٧) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، (٤/٢٧٦).

وعرّفها ابن السّراج (ت: ٣١٦هـ): أيضاً "بأنّها كلّ اسم عمّ اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنما سمي نكرة من أجل أنك لا تعرف به واحداً بعينه إذا ذكر"^(١). وبمثل ذلك المعنى عرفها الزجاجي (ت: ٣٤٠هـ) أيضاً في الجمل: "بأنّها كلّ اسم شائع في جنسه ولا يُخصّ به واحدٌ دون آخر، نحو: رجلٌ، وفرسٌ، وثوبٌ، وغلّامٌ، وما أشبه ذلك"^(٢).

وعلى نحو من ذلك عرفها ابنُ جنّي (ت: ٣٩٢هـ): "بأنّها ما لم تخص الواحد من جنسه نحو: رجلٌ، وغلّامٌ"^(٣)، وعرفها الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في المفصل: "هي ما شاع في أمته، كقولك: جاءني رجلٌ، وركبت فرساً"^(٤)، وابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) في شرحه للمفصل: "كلّ اسم يتناول مسمّيين فصاعداً على سبيل البذل، فهو نكرة، وذلك نحو: رجلٌ، وفرسٌ، ألا ترى أن (رجلٌ) يصلح لكل ذكر من بني آدم، و(فرس) يصلح لكل ذي أربع صهالٍ"^(٥).

وفي تعريفها يقول ابن أبي الربيع الإشبيلي (ت: ٦٨٨هـ) في شرحه لجمل الزجاجي: "اعلم أن النّكرة كلّ اسم يقتضي الاشتراك بوضعه نحو: رجلٌ، فإنه لم يُوضع ليقع على واحدٍ بعينه، وإنما وضع أن يقع على كل واحد ممن هو على هذه الحقيقة، وقد يطرأ على النكرة اختصاص عارض كما طرأ على الشمس والقمر، لأنّ شمساً إنّما وُضِعَتْ على كلّ ما كان على هذا الشكل، لكنه اختص بهذا الموجود من حيث لم يوجد مثلاً، وكذلك قمر، ولو كان شمس أو قمر قد وضعا لهذين الموجودين باختصاص من غير نظر لشياع لم يصحّ دخول الألف واللام عليهما، كما لا يدخلان على الأسماء الأعلام"^(٦).

(١) ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، (١/٤٨).

(٢) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، (١٧٨).

(٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، (٧٤).

(٤) الزمخشري، المفصل، (١٩٨).

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، (٣/٣٥١).

(٦) ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد، البسيط في شرح جمل الزجاجي، (١/٣٠٠-٣٠١).

أمّا ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) فقد اعتمد في تعريفه للنكرة على الجانب الدلالي في شرح الكافية الشافية إذ يقول: "ما كان شائعاً في جنسه كـ (حيوان)، أو في نوعه كـ (إنسان). فهو نكرة، وما ليس شائعاً فهو معرفة ما لم يكن مقدر الشّيع" (١)، بينما نراه يجمع في تعريفه لها في الألفية بين الدلالة والشكل، إذ يقول:

نكرة قابل (أل) مؤثراً أو واقع موقع ما قد ذكرنا.

فمثال ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف (رجل) فتقول: الرجل، واحترز بقوله: (وتؤثر فيه التعريف) مما يقبل (أل) ولا تؤثر فيه التعريف، كعباس علماً؛ فإنك تقول فيه: العباس، فتدخل عليه (أل) لكنها لم تؤثر فيه التعريف، لأنه معرفة قبل دخولها عليه (٢).

بينما نجده يحدّها في التسهيل بالضدّ، بأنها: "ما سوى المعرفة" (٣)، متحريراً بذلك سلامة الحدّ من استدراك عليه، اثباتاً لما سبق من قوله: من تعرّض لحدّهما عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه (٤).

وحدّها ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) في القطر موضعاً فيه قول ابن مالك في شرح الكافية: "ما لم يكن مقدر الشّيع" (٥) بقوله: "هي عبارة عما شاع في جنس موجود أو مقدر، فالأول كرجل فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً، فكلما وجد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادق عليه، والثاني (كشمس)، فإنها موضوعة لما كان كوكباً نهاريّاً ينسخ ظهوره وجود الليل فحقها أن تصدق على متعدد، كما أن رجلاً كذلك، وإنما تخلف ذلك من جهة عدم وجود أفراد لها في الخارج، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحاً لها، فإنّه لم يوضع على أنه يكون خاصاً كزيد وعمر، وإنما وُضع وَضَعَ أسماء الأجناس، وكذلك (قمر).

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، (٢٢٢/١).

(٢) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، (٨٦/١).

(٣) ابن مالك، التسهيل، (٢١).

(٤) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، (١١٥/١)، السيوطي، همع الهوامع، (١٨٥/١).

(٥) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، (٢٢٢/١).

فأما قول الشاعر:

حَمِيَّ الحَديدُ عليهمُ فكأنَّه ومَضَانُ برقٍ أو شعاعُ شمسٍ^(١).

وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

والله لولا صبيةٌ صغارُ كأثما وجوههم أقمارُ^(٢)

فإنَّ العرب تنسب إليهما التعدد باعتبار الأيام والليالي، وإن كانت حقيقتهما واحدة، يقولون: شمس هذا اليوم أحرُّ من شمس أمس؛ وقمر هذه الليلة أكثر نوراً من قمر ليلة أوَّل ذلك الشَّهر^(٣).

وعلى غرار ذلك عرَّفها الفاكهيُّ (ت: ٩٧٢هـ) بأنها: "ما شاع في جنس موجود في الخارج تعدده، أو مقدر وجود تعدده فيه، إلى أن قال: فالمعتبر في النكرة صلاحيتها للتعدد لا وجود التعدد"^(٤).

أما المتأخرون من النحاة فإنهم ردَّدوا كلام من سبقهم، وأقروا بالتسليم لهم، إما اقتباساً لفكرتهم، أو شرحاً لتعريفاتهم، أو توضيحاً لمشكلهم، ورأوا في الجانب الدَّلالي معياراً أساساً في الحكم على الكلمة بالتكثير أو التعريف، فيعرفها أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٣هـ): "هي ما لا يدل إلا على مفهوم من غير دلالة على تمييزه وحضوره وتعيين ماهيته من بين الماهيات وإن كان تعقله لا ينفك عن ذلك، ولكن فرقاً بين حصول الشيء وملاحظته وحضور الشيء واعتبار حضوره"^(٥)، ويعرفها الخضري (ت: ١٢٨٧هـ) على أساس من ذلك فيقول: "وقد عرَّف كثيرٌ النُّكرة بما شاع في جنس موجود كرجل أو مقدر كشمس ... ولا اعتراض"^(٦).

من عَرَض كلام النحاة يتبين لنا أن المعنى له دور كبير في الحكم على الكلمة بتعريف أو تكثير، على أن ذلك لا يلغي دور الشكل، فالنكرة تُعرف بمعناها غالباً، "لأنَّ من الأسماء ما هو معرفةٌ معنىً نكرةً لفظاً، نحو: كان ذلك عاماً أوَّل، وأول من أمس،

(١) البيت للأشتر النخعي، شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، (١١٣/١).

(٢) الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داود، الزهرة، (٦٦٠/٢).

(٣) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، (١٦٦). الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، (٩٣/١).

(٤) الفاكهي، عبد الله بن أحمد، شرح الحدود النحوية، (١٣٢).

(٥) الكفوي، الكليات، (٨٩٤).

(٦) الخضري، حاشية الخضري، (٥٣/١).

فمدلولها معين، لا شياح فيه بوجه، ولم يستعملا إلا نكرتين، وما هو نكرة معنى معرفة لفظا كأسامة، هو في اللفظ كحمزة في منع الصرف والإضافة، ودخول (أل)، و وصفه بالمعرفة دون النكرة، ومجيئه مبتدأ، وصاحب حال، وهو في الشياح كأسد. وما هو في استعمالهم على وجهين كواحد أمه، وعبد بطنه، فأكثر العرب هما عنده معرفة بالإضافة وبعضهم يجعلها نكرة، وينصبها على الحال، ومثلها ذو اللام الجنسية، فمن قِيل اللفظ معرفة، ومن قبل المعنى لشياحه نكرةً ولذلك يوصف بالمعرفة اعتباراً بلفظه، وبالنكرة اعتباراً بمعناه^(١).

التنكير اصطلاحاً:

جعل الاسم نكرةً، وذلك بالمجيء به دالاً على شيء غير معين، وهذا التعريف متفق عليه بين النحويين والبلاغيين، إلا أن البلاغيين يذهبون أبعد من هذا فيناقشون الهدف من التنكير ويركزون عليه^(٢).

(١) السيوطي، همع الهوامع، (١/١٨٥).

(٢) ينظر: هندي، محمد بن زيلعي، أسلوب التعريف والتنكير في القرآن الكريم، (٦٤).

المبحث الثاني: النكرة عند النحويين .

المطلب الأول: أصالة النكرة .

"مذهب سيبويه والجمهور أن النُّكرة أصلٌ" ^(١) حالتني الأسماء من حيث التعريف والتذكير، وعولوا في ذلك على الجانبين المعنوي والشكلي للنكرة، فالنكرة من حيث المعنى إنما تدل على الشيوع وهو الأول في معاني الأسماء ثم تُخصَّصُ بعد ذلك بالتعيين، وأمّا من حيث الشكل فهي مجردة ما لم تدخل عليها أدوات التعريف ^(٢)، يقول سيبويه: (واعلم أن النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكناً؛ لأن النكرة أوّل، ثم يدخل عليها ما تُعرَّف به) ^(٣)، (كما أنَّ النُّكرة هي أشدُّ تمكناً من المعرفة، لأنَّ الأشياء إنّما تكون نكرة ثم تُعرَّف... فالنكرة تُعرَّف بالألف واللام والإضافة، وبأن يكون علماً... كما يخرج المَثُور إلى المعرفة) ^(٤).

وذكر الزَّجَاجي (ت: ٣٤٠هـ) سبب أصالة النكرة وفرعية المعرفة بقوله: "صارت النُّكرات من الأسماء أخفَّ من المعارف، لأنه إذا ذُكر الواحد منها دلَّ على مسمًى تحته، بغير فكر في تحصيله بعينه، وإذا ذكر الاسم المعروف فلا بُدَّ من الفكر في تحصيله دون سائر من يشركه فيه، ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني رجل، فليس للسامع فكر في تحصيله بعينه، لأنه واحد من جنس، وإذا قلت: جاءني محمد، ذكرت واحداً معروفاً فسبيله أن يحصله بعينه من سائر من قد يشركه في التسمية، وإلا لم يكن لذلك معنىً، وكنت تقول له: جاءني رجل يقال له محمد، وإنما تقول له هذا عند ظنك بأنه عارف به وربما أشكل" ^(٥).

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، (٢٤١/٣). السيوطي، همع الهوامع، (١٨٦/١)، أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، (٩٠٧).

(٢) ينظر: نحلة، محمود، التعريف والتذكير بين الدلالة والشكل، (٦٢).

(٣) سيبويه، الكتاب، (٢٢/١).

(٤) المرجع السابق، (٢٤١/٣-٢٤٢).

(٥) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، (١٠٠).

وعلى هذا المذهب مضى السيرافي (ت: ٣٦٨هـ) يفسر كلام سيبويه فيما ينقله عن المبرد في مسألة بناء (الآن)، يقول: "وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافة، أو ألف ولام" (١).

ويقول السيرافي في موضع آخر: "والتعريف حادث؛ لأنَّ الاسم نكرة في أول أمره، مبهم في جنسه، ثم يدخل عليه ما يفرد بالتعريف، حتى يكون اللفظ له دون سائر جنسه، كقولك: رجل، فيكون هذا اللفظ لكل واحد من الجنس، ثم يحدث عهد المخاطب لواحد من الجنس بعينه، فنقول: الرجل، فيكون مقصوراً على واحد بعينه، ونقول: زيد، ومعناه الزيادة، وهي نكرة من قولك: زاد يزيد زيادة" (٢).

وبذلك يقول المبرد: "أصل الأسماء النكرة، وذلك لأنَّ الاسم المنكّر هو الواقع على كل شيء من أمته" (٣)، وكذلك ابن السراج إذ يقول: "والنكرة قبل المعرفة، ألا ترى أن الإنسان اسمه إنسان يجب له هذا الاسم بصورته قبل أن يُعرف باسم، وأكثر الأسماء نكرات" (٤).

أمّا أبو البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) فيطرح ذلك على شكل سؤال يشدُّ إليه ذهن قارئه، ويستجلب له فهم ناظره، فيقول: "إن قال قائل هل المعرفة أصل أو النكرة؟ قيل: لا بل النكرة هي الأصل، لأنَّ التعريف طارئ على التأكيد" (٥).

وهذا ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) في شرحه للمفصل نجده يوضح ذلك أيّما توضيح، فهو يبين أصالة النكرة في الأسماء ويذكر السبب في ذلك، ويفصح عن ثانوية التعريف وسبب الإتيان به، ويستتصر لذلك بأدلة عقلية، فيقول: "واعلم أن النكرة هي الأصل، والتعريف حادث؛ لأنَّ الاسم نكرة في أول أمره مبهم في جنسه، ثم يدخل عليه ما يُفرد بالتعريف، حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه، كقولك: (رجل)، فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس، ثم يحدث عهدُ المخاطب لواحد بعينه، فتقول: (الرجل)، فيكون مقصوراً على واحد بعينه، فالنكرة سابقة، لأنها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم

(١) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، (١، ١٧٩).

(٢) السيرافي، شرح الكتاب (٣٥/٢).

(٣) المبرد، المقتضب، (٢٧٦/٤).

(٤) ابن السراج، الأصول في النحو، (١٤٨/١).

(٥) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، (٣٤١).

سائر أمته، وضعه الواضع للفصل بين الأجناس، فلا تجد معرفة إلا وأصله النكرة؛ إلا اسم الله تعالى؛ لأنّه لا شريك له سبحانه وتعالى، فالتعريف ثانٍ أتى به للحاجة إلى الحديث عن كلّ واحد من أشخاص ذلك الجنس، إذ لو حُدِّث عن النكرة، لما علم المخاطب عن الحديث، ويزيد ما ذكرناه عندك وضوحاً أنّ الإنسان حين يُولد، فيطلق عليه حينئذ اسم رجل، أو امرأة، ثم يُميّز باللقب، والاسم^(١).

ويعلل أصلتها الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، بقوله: "وهي الأصل لأنها لا تحتاج في دلالتها إلى قرينة، بخلاف المعرفة، وما يحتاج فرع عما لا يحتاج"^(٢)، وبذلك يقول السيوطي: "الأصل في الأسماء التنكير، والتعريف فرع عن التنكير"^(٣)، ثم يذكر بعد ذلك أسباب أصلتها بقوله: "ومما يدل على أصالة النكرة أنك لا تجد معرفة إلا وله اسم نكرة، ونجد كثيراً من المنكرات لا معرفة لها، ألا ترى أن الغلام وغلّامي أصله: غلام"^(٤).

مما سبق من كلام النحاة في تعليل أسبقية النكرة وأصلتها فقد أرجع بعضهم السبب في هذه الأسبقية إلى عدة أوجه^(٥):

١- إنّ مسمّى النكرة أسبق في الذهن من مسمى المعرفة، بدليل طريان التعريف على التنكير.

٢- إنّ التعريف يحتاج إلى قرينة من تعريف وضع أو آلة بخلاف النكرة، ولذلك كان التعريف فرعاً من التنكير.

٣- إنّ لفظ (شيء ومعلوم) يقع على المعرفة والنكرة، فاندراج المعرفة تحت عمومها دليل على أصلتها، كأصالة العام بالنسبة على الخاص، فإنّ الإنسان مندرج تحت الحيوان، لكونه نوعاً منه، والجنس أصلٌ لأنواعه.

٤- إنّ فائدة التعريف تعيين المسمى عند الإخبار للسامع، والإخبار يتوقف على التركيب، فيكون تعيين المسمى عند التركيب، وقبل التركيب لا إخبار، فلا تعريف قبل التركيب.

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، (٣/٣٤٨).

(٢) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، (١/٩٣).

(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر، (٢/٧٨) ط. المجمع العلمي.

(٤) السيوطي، همع الهوامع، (١/١٨٦).

(٥) ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، (٢/٧٩)، همع الهوامع، (١/١٨٦).

٥- إنك لا تجد معرفة إلا وله اسم نكرة، ونجد كثيراً من المنكرات لا معرفة لها، ألا ترى أنَّ الغلام وغلامي أصله: غلام.

إلا أنَّ الكوفيين وابن الطراوة (ت: ٥٢٨هـ) خالفوا القول بأصالة النكرة وفرعية المعرفة، معللين ذلك بأنَّ من الأسماء ما لزم التعريف كالمضمرات، وما التعريف فيه قبل التنكير كـ(مررتُ بزيدٍ وزيدٍ آخر)، وما التنكير فيه قبل التعريف، وهذا التقسيم عندهم: يبطل مذهب سيبويه^(١).

ويرى الباحث بعد نقل القول بفرعية المعرفة وأصلية النكرة، أي القول بأنَّ المعرفة فرع والنكرة أصل فيه نظر، ذلك أنَّ الأسماء مجردات ذهنية منها ما يقبل التعريف والتنكير، وعليه فإنَّ التنكير فعل المتكلم كما أنَّ التعريف كذلك، فينكر ويعرّف وفق مقتضيات التركيب أو مقاصد البيان.

المطلب الثاني: مراتب النكرة .

للاسـم النكرة في العربية درجاتٌ ومراتبٌ يتراوح فيما بينها من حيث دلالاته على العموم والخصوص، فكلّما كان الاسم أكثر إيغالا في الإبهام كان أكثر دلالة على الشياخ، ثمَّ يتدرج في دلالاته على العموم وصولاً إلى أعلى مراتب التنكير في الدلالة على العموم وأدنى مراتب التعريف في الدلالة على التخصيص، حيث تلتقي قمة التدرج الهرمي للتنكير بقاعدة التدرج الهرمي للتعريف عند منطقة يطلق عليها النحاة التخصيص^(٢)، وهي المرتبة المحايدة التي كثرت فيها آراء النحاة في تحديد الأسماء، أنكرات هي أم معارف؟ الأمر الذي حدى ببعض المعاصرين إلى إطلاق اسم العنصر المحايد: وهو ذلك العنصر الذي يحتوي على دلالة مستقلة ومغايرة لدلالة عنصرين متناقضين في الباب النحوي الواحد، بحيث يختلف عنهما دلالة، لكنه يقوم بوظيفتهما معاً، ويقع موقعهما في السياقات المتنوعة، فالعنصر المحايد في باب التعريف والتنكير هو ذلك العنصر الذي يقع موقع الاسم المعرّف، وكذلك المنكر على حدٍّ سواء، كالنكرة المحددة بالوصف أو الإضافة،

(١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، (٩٠٧/٢)، التذييل والتكميل، (١٠٥/٢). السيوطي، همع الهوامع، (١٨٦/١).

(٢) ينظر: نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، (٦٤)، الحنود، إبراهيم، درجات التعريف والتنكير في العربية، (٤٥٥).

حيث يمكن أن تقع موقع المعرفة، وكذلك اسم الفعل، والمُعَرَّف بلام الجنس، و(مَنْ) و(مَا) الموصولتان وغيرها^(١).

إنَّ النحويين قد قَسَّمُوا النكرات بحسب كامل التوغل في سمة التنكير، وتدرجوا إلى ناقصها، وتتراوح درجات التخصيص فيها عندهم من واحد إلى عشر مراتب أو أكثر، وهذه الدرجات في التخصيص نابعة من معنى الاسم ومدى سَعَة مدلوله أو ضيقه، كما أن المعنى اللغوي نفسه يتراوح بين الإبهام الشديد ودرجات متنوعة من التخصيص، وتقوم على مفهوم الانتقال والتدرج بالاسم من الشائع في الأمة، وهو التامُّ في التنكير إلى آخر المراتب المفضية إلى دائرة التعريف وتحديد الإبهام^(٢).

ولعلَّ أوَّل من عرض لدرجات التنكير هو المبرد، إذ لا نجد عند سيبويه شيئاً من ذلك^(٣)، حيث يقول: "النكرة بعضها أنكر من بعض، فالشيءُ أعمُّ ما تكلمتَ به، والجسمُ أخصُّ منه، والحيوانُ أخصُّ من الجسم، والإنسانُ أخصُّ من الحيوان، والرجلُ أخصُّ من الإنسان، ورجلٌ ظريفٌ أخصُّ من رجل. واعتبرْ هذا بوحدة: بأنك تقول: كلُّ إنسان حيوان، ولا تقول: كلُّ حيوان إنسان، وما كان من النكرات لا تدخله الألف واللام فهو أقرب إلى المعارف، نحو قولك: هذا خير منك، وأفضل من زيد"^(٤)، فذكر خمس درجات للتنكير منتقلاً فيها من الأعم دلالة إلى الأخص .

وبينَّ ابن السراج القاعدة المتبعة التي يمكن من خلالها معرفة مدى خصوصية الأسماء، بقوله: "وهذه النكرات بعضها أنكر من بعض، فكلما كان أكثر عموماً فهو أنكر مما هو أخص منه، فشيء أنكر من قولك: حي، وحي أنكر من قولك: إنسان، فكلما قل ما يقع عليه الاسم، فهو أقرب إلى التعريف، وكلما كثر كان أنكر، فاعلم"^(٥).

(١) ينظر: عفيفي، أحمد، الاسم المحايد بين التعريف والتنكير في النحو العربي، (١٣)، غرانتشيا غابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتنكير، (١٧١-١٧٢)، فتحي، عبد الجبار، (مَنْ) الموصولة في القرآن الكريم بين التعريف والتنكير، (١٧٨).

(٢) ينظر: عاشور، المنصف، ظاهرة الاسم في التفكير النحوي، (٢٢٩-٢٣١)، الحندود، إبراهيم بن صالح، درجات التعريف والتنكير، (٤٥٦).

(٣) ينظر: نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، (٦٦).

(٤) المبرد، المقتضب، (٢٨٠/٤)، (١٨٦/٣). وينظر: الكفوي، الكليات، (٨٩٦).

(٥) ابن السراج، الاصول في النحو، (١٤٨/١).

ثم كثر كلام النحاة من بعد في تحديد الأسماء الأكثر شيوعاً على اعتبار من العموم والخصوص، فيكتفي بعضهم بذكر القاعدة التي تحكم التدرج في ذلك، بينما يذكر بعضهم الآخر أمثلة توضيحية يعرض من خلالها لمراتب النكرات، فيقول الزجاجي: "إن أنكر النكرات شيء ثم جوهر ثم جسم ثم حيوان ثم إنسان ثم رجل"^(١).

ويفسر ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) هذا الترتيب فيقول: "والذي يُعلم به أن الشيء أخص من غيره هو أن يكون داخلاً تحت غيره، ولا يدخل غيره تحته، فقوله: (إن شيئاً هو أنكر من جوهر)، صحيح، لأن كل جوهر شيء وليس كل شيء جوهرًا، وأما قوله: (إن جوهرًا أعم من جسم) فباطل، لأنه لا يخلوا من أن يريد بالجوهر الفرد أو غير الفرد، فإن أراد به الفرد فلا يدخل أحدهما تحت الآخر، فلا يقال في الجوهر إنه أعم من الجسم، ولا أن الجسم أعم من الجوهر، لأن أحدهما ليس بداخل تحت الآخر، وإن أراد بالجوهر غير الفرد فهو بمنزلة الجسم وواقع على ما يقع عليه، فذكره الجسم بعد الجوهر فاسد، وقوله: (ثم حيوان)، صحيح لأن جسمًا أعم من حيوان، تقول: كل حيوان جسم وليس كل جسم حيوانًا، وقوله: (ثم إنسان)، صحيح، لأنك تقول: كل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسانًا، (ثم رجل) صحيح، لأنك تقول: كل رجل إنسان وليس كل إنسان رجلًا"^(٢).

ثم يعود ابن عصفور ليستدرك عليه بقوله: "وهذا التدرج الذي درج أبو القاسم غير صحيح،... والصحيح أن تقول: كل نكرة يدخل غيرها تحتها ولا تدخل هي تحت غيرها، فهي أنكر النكرات، فإن دخلت تحت غيرها ودخل غيرها تحتها فهي بالإضافة إلى ما يدخل تحتها أعم، وبالإضافة إلى ما تدخل تحتها أخص"^(٣).

بينما يكتفي ابن جني بذكر الأمثلة الموضحة لهذا الترتيب الدلالي، فيقول: "واعلم أن بعض النكرات أعم وأشيع من بعض، فأعم الأسماء وأبهما (شيء)، وهو يقع على الموجود والمعدوم جميعاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] فسمّاها شيئاً، وإن كانت معدومة، فموجود إذن أخص من شيء؛ لأنك تقول: كل موجود شيء، وليس كل شيء موجوداً، ومحدث أخص من موجود؛ لأنك تقول: كل محدث

(١) الزجاجي، الجمل، (١٧٧).

(٢) ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، (٢/٢٣٦).

(٣) المرجع السابق، (٢/٢٣٧).

موجود، وليس كلُّ موجود محدثاً، وجسمٌ أخص من محدث، لأنك تقول: كلُّ جسم محدث، وليس كلُّ محدث جسماً، فعلى هذا مراتب النِّكْرَة في إيغالها في الإبهام، ومقاربتها الاختصاص^(١).

أمّا ابن يعيش فيضع القواعد العامة التي يمكن الحكم من خلالها على مدى عمومية الأسماء وشياعها، ويشفع ذلك بالأمثلة التوضيحية فيقول: "وبعض النكرات أنكر من بعض، فما كان أكثر عموماً، كان أوغل في التنكير، فعلى هذا (شيء) أنكر من (جسم)، لأنَّ كلَّ جسم شيء، وليس كلَّ شيء جسماً، و(جسم) أنكر من (حيوان)؛ لأن كلَّ حيوان جسم، وليس كلُّ جسم حيواناً، و(حيوان) أنكر من إنسان، و(إنسان) أنكر من (رجل) و(امرأة)"^(٢).

لقد بذل النحويون جهداً ليس باليسير في محاولة تأصيل هذه القاعدة وترتيب الأسماء المنكرات ترتيباً دلاليّاً من الأكثر إبهاماً إلى الأقل، وحاولوا حصرها عدديّاً، حتى بلغ بها أبو حيّان تسع درجات^(٣) قال: "وأنكر النكرات شيء، ثم مُنَحَّيْزٌ، ثم جسمٌ، ثم نامٌ، ثم حيوانٌ، ثم ماشٍ، ثم ذي رجلين، ثم إنسانٌ، ثم رَجُلٌ، فهذه تسعة لكلِّ منها مُقَابِلُهُ"^(٤).

وبلغ بها الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ) فيما يرويه عنه الأزهرى عشر درجات فيقول: "وأنكر النكرات شيء، ثم موجود، ثم محدث، ثم جسم، ثم نامٌ، ثم حيوان، ثم إنسان، ثم بالغ، ثم ذكر، ثم رجل، فهذه عشرة يقابل كلاً منها ما هو في مرتبته"^(٥). ونهج الخضرى السبيل ذاته في عدِّ النكرات على اختلاف بسيط في الترتيب، فقال: وأنكر النكرات مذكور، فموجود، فمحدث، فجوهر، فجسم، فنامٌ، فحيوان، فإنسان، فرجل، فعالم، ويقاس على ذلك ما شابهه، فـ(كمذكور) معلوم وشيء لصدق الشيء بالمعدوم لغة، وكحيوان شجر وحجر مثلاً، وكإنسان فرس وحمار، وكرجل امرأة، وكعالم جاهل وضارب مثلاً،

(١) ابن جني، اللع في العربية، (٧٤-٧٥).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، (٣/٣٥١). وينظر: أبو الفداء، إسماعيل بن علي، الكُنَاش، (١/٢٣٩).

(٣) ينظر: الحندود، إبراهيم، درجات التعريف والتنكير في العربية، (٤٥٥-٤٦٥).

(٤) أبو حيان، ارتشاف الضرب، (٢/٩٠٧). التذييل والتكميل، (٢/١٠٢-١٠٣).

(٥) الأزهرى، شرح التصريح، (١/٩٥).

وأما ما بينهما العموم الوجهي كإنسان وأبيض فالظاهر أنهما في مرتبة واحدة لتقابل عموم كل شيء بخصوصه^(١).

من خلال ما ذكر يمكن القول: إنَّ المعنى هو المؤثر في الحكم على النكرات وعلى ترتيبها مع أنها لا تتنوع تنوع المعرفة، إلا أنها أيضاً من خلال مدلولها يُحكم عليها، فالكلمة التي تحمل مدلولاً معنوياً خالصاً تكون أكثر تنكيراً، وهناك كلمات تحمل مدلولاً غير مشاهد فتكون أكثر تنكيراً من تلك التي تحمل مدلولات مشاهدة، لأنَّ المشاهدة تقرب الشيء من التعريف، وإن ظل محكوماً عليه بالتنكير. ولهذا تكون كلمة (شر) أكثر إبهاماً من (شَرير) حيث كانت الثانية دالة على شخص اتسم بهذه السمة، فكانت أقرب إلى التحديد منها، مع أن كلمة (شَرير) لم تتعرف، وظلت على تنكيرها، إلا أنها أصبحت أقرب إلى الواقع المادي من الأولى^(٢).

والملاحظ أنَّ الكلمات المنكرة الدالة على التفاوت في تنكيرها تعطي وظيفة واحدة دون تفاوت في مستوى الأداء، فالمعنى الأكثر تنكيراً ليس له خصوصية في التأثير على الكلمة التي يحتويها هذا المعنى، ولا تختلف الكلمات الأكثر تنكيراً عن الكلمات الأقل تنكيراً في البناء أو السياقات اللغوية^(٣)، لذلك يقول الخصري بعد عدّه لمراتب النكرات: "وبعدّ فلا فائدة في هذا البحث إلا التمرين^(٤)."

والتمرين المقصود عقلي لا لغوي^(٥)، وهو جهد عقلي منطقي لا طائل من ورائه ولا أثر له في الاستعمال؛ إذ أشيع النكرات كأخصّها في الاستعمال اللغوي^(٦).

ويرى الباحث أن ترتيب النكرات إنما هو ترتيب دلالي ذهني أكثر من كونه خاضعاً لقاعدة معينة جامعة مانعة؛ ولذلك اختلفت مراتبها بين النحاة، وأنَّ النكرة تخضع في اختيارها لإرادة المتكلم، وهو الذي يحدد سعة دلالتها بين مراتب العموم حسب ما

(١) الخصري، حاشية الخصري، (٥٢/١).

(٢) ينظر: عيفي، أحمد، التعريف والتنكير في النحو العربي، (٣٩)، الحندود، درجات التعريف والتنكير في العربية، (٤٦٣).

(٣) المرجع السابق، (٣٩-٤٠).

(٤) الخصري، حاشية الخصري، (٥٢/١).

(٥) نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، (٦٧).

(٦) المرجع السابق، (٦٥).

يقتضيه المقام، وكان يمكن الاكتفاء بالتحديد الشكلي في كونها نكرة محضة ومخصصة، شأن التقسيم المتبع في ترتيب المعارف.

المطلب الثالث: أنواع النكرة .

لقد تكلم النحاة عن أنواع النكرة في أبواب متفرقة فمثلاً نجد ذلك عند حديثهم عن مسوغات الابتداء بالنكرة في باب المبتدأ والخبر، وكذلك عند حديثهم عن (لا) النافية للجنس وحالات اسمها، ولكنهم لم يقصدوا في حديثهم هذا إلى تقسيم النكرة من حيث هي نكرة، وإنما كان كلامهم منصّباً في معرفة نوع النكرة التي تناسب المقام الذي ترد فيه، حيث كان كلامهم عاماً لا تقسيم فيه، إلا أنه يمكن من خلال استقراء هذه الأبواب الوصول إلى نوعين من النكرات من حيث دلالتها على العموم المطلق الذي لا خصوص فيه، والعموم المقيد بشيء من التخصيص^(١)، وهي:

النوع الأول: النكرة المحضة، أو التامة أو المفردة: وهي التي تكون شائعة بين أفراد مدلولها مع انطباقها على كل فرد، مثل كلمة (رجل) فإنها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال، لعدم وجود قيد يجعلها مقصورة على بعضهم، دون غيره، وتسمى بالتامة لأنها لا تحتاج لشيء بعدها من نعت أو غيره مما يقيد إطلاقها، ويخفف إيهامها^(٢)، ومن النكرات المحضة: ألفاظ العموم، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ لَهُ قَتْلُونَ﴾ [الروم: ٢٦]

والنكرة في سياق النفي وشبهه تعم، نحو: (ما رجل في الدار)، ونحو: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ

مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠] وكذلك أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، نحو: (من يقيم أقم معه)، (من

جاءك؟)^(٣)، ومن النكرة المحضة ما أطلق عليه النحاة: الأسماء الموقلة في الإبهام،

(١) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، (٣٨٢/١)، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، (٣٢٢/١)، الرضي، محمد بن الحسن، شرح الكافية، (٢٣٠/١)، أبو الفداء، الكناش في النحو والصرف، (٧٦/١)، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢١٥/١)، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، (١١٠٠/٣). والتذييل والتكميل، (٣٢٥/٣). ابن هشام، أوضح المسالك، (٢٠٣/١). مغني اللبيب، (٤٣٩/٥). شرح شذور الذهب، (٢١٢). الأسعد، عبد الكريم، الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب، (٤٧٥). الأشموني، علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٩٥/١). الأزهرى، شرح التصريح، (٢٠٩/١)، السيوطي، همع الهوامع، (٣٢٥/١).

(٢) حسن، عباس، النحو الوافي، (١٩٢/١).

(٣) ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، (٢١٣)، مغني اللبيب، (٤٥٠/٥).

ومنها: غير، ومثل، شبه^(١)، قال الرضي: "واعلم أنَّ بعض الأسماء قد توغل في التنكير، بحيث لا يتعرف بالإضافة إلى المعرفة إضافة حقيقة، نحو: غيرك، ومثلك، وكل ما هو بمعناها من: نظيرك، وشبهك، وسواك وشبهها"^(٢).

والنوع الثاني: النكرة غير المحضة أو الناقصة: وهي النكرة المقيدة بقيد الوصف أو الإضافة، فهي تنطبق على بعض الأفراد، دون غيرهم. واكتسبت بهذا التقيد شيئاً من التخصيص، والتحديد، وقلة العدد بسبب الصفة والإضافة التي بعدها، والتي جعلتها أقلَّ إبهاماً وشيوعاً^(٣).

ومن أمثلة النكرة المخصصة بالوصف، قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾

[البقرة: ٢٢١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه:

١٢٩] ومن المخصصة بالإضافة، كقوله (ﷺ): (خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ)^(٤)^(٥).

وثمة تقسيم آخر للنكرة على أساس من الشكل والدلالة يقع في ثلاثة أقسام :

الأول: نكرة معنًى ولفظاً: حيث يكون الاسم في أول أحواله نكرة مثل: رجل، فرس، حجر، جمل، وما أشبه ذلك^(٦)، ويدخل في هذا القسم النكرة المحضة وغير المحضة.

(١) ينظر: المبرد، المقتضب، (٢٨٦-٢٨٧/٤).

(٢) الرضي، شرح الكافية، (٢١٠/٢)، ابن يعيش، شرح المفصل، (١٣٨/٢).

(٣) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، (١٩٢/١).

(٤) السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (باب/٣٣٧)، (رقم/١٤٢٠).

(٥) ينظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، (٣٢٢/١)، الرضي، شرح الكافية، (٢٣٠/١)، أبو الفداء، الكناش في النحو والصرف، (٧٦/١)، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢١٥/١)، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، (١١٠٠/٣). والتذييل والتكميل، (٣٢٥/٣). ابن هشام، أوضح المسالك، (٢٠٣/١). مغني اللبيب، (٤٣٩/٥). شرح شذور الذهب، (٢١٢). الأسعد، عبد الكريم، الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب، (٤٧٥). الأشموني، شرح الأشموني، (٩٥/١). الأزهرى، شرح التصريح، (٢٠٩/١)، السيوطي، همع الهوامع، (٣٢٥/١).

(٦) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، (١٤٨/١).

الثاني: نكرة لفظاً معرفة معنىً: نحو: كان ذلك عاماً أوّل، وأوّل من أمس، فمدلولها معين لا شياع فيه بوجه، ولم يستعملا إلا نكرتين^(١)، ومثل ذلك: أسماء الأفعال: صه، ومه، وإيه، وأيضاً النكرة المقصودة، فهي معرفة بالمعنى والقصد^(٢).

الثالث: نكرة معنىً معرفة لفظاً: منها أعلام الأجناس، كأسماءة هو في اللفظ كحمزة في منع الصرف والإضافة، ودخول (أل)، ووصفه بالمعرفة دون النكرة، ومجيئه مبتدأ، وصاحب حال، وهو في الشّيع كأسد. ومثلها ذو اللام الجنسية، فمن قبل اللفظ معرفة، ومن قبل المعنى لشّيعه نكرة، ولذلك يوصف بالمعرفة اعتباراً بلفظه، وبالنكرة اعتباراً بمعناه^(٣). ومنه أن يصير الاسم نكرة بعد أن كان معرفة كأن يُسمى إنسان عمراً فيكون معروفاً بذلك في حيّه، ثم يُسمى شخص آخر بهذا الاسم فيعرض الاشتراك، فإن قال قائل: رأيت عمراً قيل له: أيّ العمرين هو؟^(٤). ومما جاء بلفظ المعرفة وهو نكرة: (مثلك، وشبهك، وغيرك، ونحوك، وضربك، وهذؤك، وكفؤك)، واسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال، نحو قولك: هذا ضاربك غداً، ومكرمك غداً، والدليل على تكثيرها وقوعها نعوتاً للنكرات، كقولك: مررت برجلٍ مثلك، وشبهك، وضربك). قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرًا﴾ [الأحقاف: ٢٤] فلولاً أن (مُطَرًا) نكرة لم يُنعتَ به (عَارِضٌ) وهو نكرة.^(٥)

نكرة.^(٥)

وهناك نوع آخر عدّه النحاة من النكرات وهو الفعل والجملة، فقد أجمع النحاة على عدّهما من النكرات، وقد نقل الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) "اجتماع النحويين كلهم من البصريين والكوفيين على أن الأفعال نكرات"^(٦)، ثم يذكر "الدليل على أن الأفعال نكرات أنها لا تنفك من الفاعلين، والفعل والفاعل جملة يستغني بها وتقع بها الفائدة، والجملة

(١) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، (١١٥/١)، السيوطي، همع الهوامع، (١٨٥/١).

(٢) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، (٣٣١/١)، ابن مالك، شرح التسهيل، (١١٦/١)، أبو حيان، ارتشاف الضرب، (٩٠٨/٢)، ابن يعيش، شرح المفصل، (٨٠/٣)، حسن، عباس، النحو الوافي، (١٩١/١)، نحلة، التعريف والتكثير في النحو العربي، (٤٢).

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، (٩٣/٢)، ابن مالك، شرح التسهيل، (١١٥-١١٦)، الكافية الشافية، (٣٢٢/١-٣٢٦)، السيوطي، همع الهوامع، (١٨٥/١).

(٤) ابن السراج، الأصول في النحو، (١٤٨/١).

(٥) ينظر: الزجاجي، الجمل في النحو، (١٨٠)، العلوي، يحيى، المنهاج في شرح جمل الزجاجي، (٦٠٣/١).

(٦) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، (١١٩).

نكرات كلها، لأنها لو كانت معارف لم تقع بها فائدة"^(١)، وصرح ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) بذلك قائلاً: "والفعل نكرة لأنه موضوع للخبر، وحقيقة الخبر أن يكون نكرةً، لأنه الجزء المستفاد، ولو كان الفعل معرفة لم يكن فيه للمخاطب فائدة"^(٢).

وقد اعترض بعض النحاة على ذلك، منهم الرضي (ت: ٦٨٦هـ)، في شرح الكافية بقوله: "اعلم أن الجملة ليست نكرة ولا معرفة، لأن التعريف والتذكير من عوارض الذات.... وإذا لم تكن الجملة ذاتاً فكيف يعرض لها التعريف والتذكير"^(٣)، وإلى ذلك ذهب من المتأخرين يس الحمصي، (ت: ١٠٦١هـ) في حاشيته على التصريح بقوله: "أما الجمل والأفعال فليست نكرات وإن حكم لها بحكم النكرات، وما يوجد في عبارة بعضهم أنها نكرات فهو تجوز"^(٤).

ويرى الباحث أن الأخير هو الراجح، لأن التعريف والتذكير من خواص الأسماء لا الأفعال والجمل، وأما عدُّ النحاة لها من النكرات فمن حيث أنها تحلّ محلها عند الإخبار.

المطلب الرابع: علامات النكرة .

لقد عدَّ النحويون مجموعة من العلامات والقرائن التي يمكن من خلالها أن تنماز الأسماء تعريفاً وتذكيراً، متوسلين لذلك إلى ما يظهر على هذه الأسماء من سمات شكلية حيناً، ودلالات معنوية حيناً آخر، فكما خصّوا المعارف بأشكال محددة المعالم، كذلك قد توصلوا إلى مجموعة من الدلائل اللفظية التي إن توافرت لبعض الأسماء عدَّت في النكرات، ومن هذه العلامات^(٥) :

(١) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، (١٢٠).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، (٨٦/١).

(٣) الرضي، شرح الكافية، (٢٩٨/٢).

(٤) العلمي، يس بن زين الدين الحمصي، حاشيته على شرح التصريح، (٩١/١).

(٥) ينظر: المبرد، المقتضب، (٢٨٩/٤)، ابن السراج، الأصول في النحو، (١٤٨/١)، الزجاجي، الجمل في النحو، (١٨٠)، اللمع، (٧٤)، الصمير، عبد الله بن علي، التبصرة والتذكرة، (٩٧)، ابن معطي، يحيى بن عبد المعطي، الفصول الخمسون، (٢٢٥)، الأنباري، أسرار العربية، (٣٤١)، ابن مالك، شرح التسهيل، (١١٧/١)، ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، (٣١١ / ١)، ابن هشام، أوضح المسالك، (٨٢/١)، السمرري، يوسف بن محمد، اللؤلؤة في علم العربية، (٤٤-٤٥)، الأشموني، شرح الأشموني، (٤٦/١)، الأزهر، شرح التصريح، (٩٤/١)، السيوطي، همع الهوامع، (١٨٥/١)، الأشباه والنظائر، (٨١/٢)، جهاوي، عوض، ظاهرة التنوين في اللغة العربية، (١٤)، الحندود، درجات التعريف والتذكير في العربية، (٤٥٣).

١- أن يكون الاسم مسبقاً بـ (رُبَّ) ظاهرة، أو مقدرة، ولا تكون إلا مصدرة على الاسم.
فمثال الظاهرة قول الشاعر:

رُبَّ نارٍ بِنْتُ أَرْمُقْهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا^(١).

ومثال المضمره المقدرة، قول الآخر:

رسم دارٍ وقفتُ في طَلِّهِ كِدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلِّهِ^(٢)

ومثال المضمره بعد الواو، قول الآخر:

وبلدةٍ ليسَ بها أَيْسُ إلا الِيعَافِيرُ وإلا العَيْسُ^(٣)

ومثال المضمره بعد الفاء، قول امرئ القيس:

فمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرَضِع فَالْهَيْئُهَا عَنْ ذِي ثَمَائِمٍ مَحُول^{(٤)(٥)}

٢- ومن علامات النكرة: قبولها (أل) مؤثرةً فيها التعريف، نحو رجل الرجل، لأنَّ الاسم لو كان معرفة لم تدخل عليه (أل) المؤثرة، أو أن تقع موقع ما يقبل الألف واللام، نحو: ذو التي بمعنى (صاحب)، و(من) و (ما) إذا كانتا نكرتين، فإنها لا تقبل (أل)، ولكنها وقعت موقع ما يقبل (أل)^(٦).

٣- تثنية الأسماء وجمعها بلفظها من غير إدخال (أل) عليها، نحو: زيدان وزيدون، فهذا وما أشبهه نكرة لزوال العلمية منه. فإذا أردت تعريفه أدخلت (أل) عليه، فنقول الزيدان والزيدون^(٧).

٤- دخول (من) المفيدة لاستغراق الجنس، نحو: ما جاءني من رجلٍ، وما لزيد من درهم^(٨).

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي، ديوانه، (١٠٠).

(٢) البيت لجميل بثينة، ديوانه، (٥٢).

(٣) البيت لجران العود النميري، ديوانه، (٥٢).

(٤) البيت لامرئ القيس، ديوانه، (١٢).

(٥) السُّرْمَرِيُّ، يوسف بن محمد، اللؤلؤة في علم العربية، (٤٤-٤٥).

(٦) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٨٦/١)، الأنباري، أسرار العربية، (٣٤١).

(٧) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، (١٤٨/١)، الصِّمِيرِيُّ، عبد الله بن علي، التبصرة والتذكرة، (٩٧).

(٨) ينظر: ابن معطي، الفصول الخمسون، (٢٢٥)، السيوطي، الأشباه والنظائر، (٨١/٢).

٥- إضافة (كلّ) الدالة على الاستغراق، إلى الاسم المفرد، نحو كلُّ شاةٍ وسخلتها بدرهم، على خفض (سخلتها) لأن (كلّ) لا تخفض إلا النكرات، فالأصل كلُّ الشّياه؛ لأنَّ الغرض عموم الأفراد، فعُدل عن الجمع المُعرَّف إلى الواحد المُنكر تخفيفاً^(١).

٦- إضافة (أيّ) إلى الاسم المفرد، نحو:

أيُّ فتىً هيجاءَ أنتَ وجارها إذا ما رجالٌ بالرجال استقلت^(٢).

وهذا أيضاً لا يكون إلا نكرة، لأنَّ (أيّ) هنا لا تخفض إلا النكرات^(٣).

٧- دخول (كمّ) الخبرية أو الاستفهامية، على الأسماء، نحو: كمّ كتاب لي، وكمّ كتاباً عندك؟ لأنَّ ما بعدها في البابين تمييزٌ والتمييز نكرة، فهي لا تدخل إلا على النكرات^(٤).

٨- دخول (لا) التي تعمل عمل (إنّ)^(٥)، أو التي تعمل عمل (ليس)^(٦) على الأسماء، اسماً وخبراً، نحو: لا رجلَ حاضرٌ، ونحو: لا رجلٌ أفضل منك^(٧).

٩- أن تكون الأسماء مضافة إضافة لا ترفع إبهاماً، وهي غير، ومثل، وشبه، فهي تضاف إلى المعرفة ولا تتعرف بهذه الإضافة، وذلك لشدة إبهامها وعمومها^(٨).

١٠- صلاحية نصبها على التمييز والحال^(٩).

١١- أن تقع الأسماء نعتاً للنكرات، فالنعت تابع للمنعوت تعريفاً وتكثيراً^(١٠).

١٢- التثوين (تثوين التكثير) في أسماء الأفعال، وفي الأعلام فيما لا ينصرف، نحو: صه، ومه، وإبراهيم، وفي الأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها، نحو: مررت بسيبويه وسيبويه آخر^(١١).

(١) ينظر: ابن معطي، الفصول الخمسون، (٢٢٥).

(٢) البيت من شواهد سيبويه، مجهول القائل (٥٥/٢)، شُرَاب، محمد، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، قافية التاء

(٣) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، (١/٣١٢).

(٤) ينظر: الزجاجي، الجمل في النحو، (١٨٠)، السُّرْمَرِي، اللؤلؤة في علم العربية، (٤٤-٤٥).

(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٣/٢).

(٦) المرجع نفسه، (٢٤٩/١).

(٧) ينظر: ابن معطي، الفصول الخمسون، (٢٢٥)، السيوطي، الأشباه والنظائر، (٨١/٢).

(٨) ابن معطي، الفصول الخمسون، (٢٢٤)، ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، (١/٣١١).

(٩) ابن معطي، الفصول الخمسون، (٢٢٤)، السيوطي، الأشباه والنظائر، (٨١/٢).

(١٠) ينظر: الزجاجي، الجمل في النحو، (١٨٠).

(١١) السيوطي، الأشباه والنظائر، (٨١/٢).

المبحث الثالث: النكرة عند البلاغيين والأصوليين .

المطلب الأول: النكرة عند البلاغيين .

سلك البلاغيون سبيل النحويين في تناولهم لتعريف النكرة من حيث دلالتها على العموم، فهي عندهم: (ما دلت على شيء لا بعينه)^(١)، إلا أنهم لم يُجهدوا البحث في الكلام الكلام عن حدّها، أو في مراتبها، وأنواعها، ولم يعقدوا لها الفصول والأبواب شأن النحويين إلا فيما قلّ وندر^(٢).

فهم قد عرضوا للتذكير في علم المعاني عند تناولهم لأحوال المسند والمسند إليه وما يطرأ عليهما من تغيّرات تركيبية ودلالية يقتضيها المقام، من تقديم و تأخير، أو ذكر وحذف، أو تعريف وتذكير، أو إطلاق وتخصيص^(٣)، فأتوا على تنكير المسند والمسند إليه وما يحتمله هذا التنكير من دلالات وأغراض يفرضها الحال ويكتنفها اللفظ ويكشفها السياق، وهل البلاغة إلا مراعاة هذه المقامات، يقول الزملكاني، (ت: ٦٥١هـ): " فقد يظنّ ظانّ أنّ المعرفة أجلى فهي من النّكرة أولى، ويخفى عليه أنّ الإبهام في مواطن خليق، وأنّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك الطريق، خصوصاً في موارد الوعد والوعيد، والمدح والذم، اللذين من شأنهما التشديد، وعلّة ذلك أنّ مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد، والنكرة متكررة الأشخاص يتقافز ذهن من مطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها، فيحصل في النفس لها فخامة، وتكتسي منها وسامة، وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور، بخلاف المعرفة فإنها لواحد بعينه يثبت ذهن عنده، ويسكن إليه"^(٤).

(١) الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، التبيان في علم البيان، (٥٠)، البرهان الكاشف، (١١٣)، العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، (١١/٢). الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، (١٠١/١). البلاغة العالية، علم المعاني، (٧٨)، الصرايرة، نوح، التعريف والتذكير بين النحويين والبلاغيين، (١١٩).
(٢) انظر مثلاً: العلوي، الطراز، (١١/٢).

(٣) ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، (٣٦١)، القزويني، جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، (٣٥)، العلوي، الطراز، (١٣). شروح التلخيص: التفازاني، سعد الدين، مختصر التلخيص، المغربي، ابن يعقوب، مواهب الفتاح، السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح، (٢٧٢/١).
(٤) الزملكاني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، (١٣٦).

ويقول في موضع آخر: " قد يققك التنكير والإبهام على تعريف وإفهام يعجزُ عنه تعريف العلم، ويقصر عن صنيعة بيان القلم "(١).

يتبينُ بعد النظر في كتب البلاغيين أنَّ جهدهم كان متجهاً إلى البحث عن الوظائف والدلالات التي تؤديها النكرات في السياقات المختلفة، فالنكرة ذاتها تؤدي في مواطن مختلفة من النصوص دلالات متعددة ومتباينة، فكما أنها تعطي معنى التعظيم في سياق ما، نجدها تؤدي معنى التحقير في سياق آخر، "فاكتساب صفة التعظيم أو التحقير ليس لمجرد التنكير، بل لإدراكنا مضمون السياق"(٢).

فالأغراض المستفادة من التنكير، إنما تستفاد من السياق، لا من التنكير وحده، فالسياق هو الذي يدلُّك على المراد من هذا التنكير، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوْهُ﴾ [البقرة: ٩٦] وإلى قوله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوْهُ﴾ [البقرة: ١٧٩] فإنَّ كلمة (حَيَوْهُ) جاءت منكرة في الآيتين، ولكنها تدل في كل آية على معنى، ففي الآية الأولى تدلُّ على أيِّ حياة مهما كانت، وكيفما كانت، ولكنها في الآية الثانية تدل على حياة عظيمة، حريّة بأن يُحافظ عليها(٣).

(١) الزملكاني، التبيان في علم البيان، (٥٢).

(٢) عيد، رجاء، فلسفة البلاغة، (٧١).

(٣) ينظر: عباس، فضل حسن، البلاغة، فنونها وأفنانها، علم المعاني، (٣٢٩)، أبو موسى، محمد حسنين، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، (٣٦٥).

أغراض التنكير عند البلاغيين:

لعلّي أذكر فيما يلي أهم الدلالات والوظائف التي عدّها البلاغيون مستفادةً من تنكير المسند إليه^(١)، من غير حصر، فترك المعرفة واختيار النكرة في الكلام مما تتشعب فيه أغراض البلغاء، وقد تتفق قرائح اللاحقين منهم عن أشياء لم ينتبه إليها السابقون، إذ الأمر ليس اصطلاحاً لغوياً حتى ينحصر فيما اصطلح عليه الأولون، بل هي أغراضٌ تُقصدُ بلاغياً من خلال استعمال لغويٍّ قابلٍ لدلالاتٍ كثيرة^(٢) فمنها:

١- أن يأتي المسند إليه منكرّاً للقصد إلى فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس، نحو قوله

تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠] فلفظ (رجل) مسند إليه وجاء نكرة

للدلالة على أنه فرد منتشر غير معين ولا محدد^(٣).

٢- الجهل بما يُعرّف المذكور بقسم من أقسام المعرفة، فيلجأ المتكلم إلى التنكير، بإطلاق اسم غير معين من أسماء النكرة، وهذا الاسم النكرة ينطبق على المتحدث عنه وينطبق على غيره، مما يشاركه في الصفات العامة، ويحصل بإيراد النكرة تخصيصاً ما، وهذه فائدة تقصد في الكلام، فمن قال لأبيه مثلاً: جاءنا رجل وسأل عنك، فقد أفاده أن سائلاً ما سأل عنه، وأن هذا السائل من صنف الرجال، لا من صنف النساء^(٤).

٣- أن يقصد المتكلم عدم تعيين من يتحدث عنه، وتظهر هنا عدة أغراض:

أ- منها أن يكون تعيينه زائداً على ما يقصد المتكلم بيانه، مثل تعيين اسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ليقول لموسى عليه السلام: إنّ الملائمة يأترون بك ليقتلوك، لذلك لم

يذكر الله اسمه، ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠] ومثل تعيين اسم الرجل الذي

جاء لينصر المرسلين الثلاثة في أنطالية، ويدعو قومه لاتباعهم، ويعلن أمام قومه إيمانه،

(١) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، (٣٨٥)، ابن الناضم، بدر الدين بن مالك، المصباح، (٢٤)، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (٣٥/٢)، الطيبي، شرف الدين، التبيان في البيان، (٢٩/٢)، الإيجي، عضد الدين، الفوائد الغياثية، (١٢٢)، شروح التلخيص: التفتازاني، مختصر التلخيص، المغربي، مواهب الفتاح، السبكي، عروس الأفراح، (٢٧٢/١)، الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، (٩٧٥)، السيوطي، معترك الأقران، (٤٧٢/٣)، السامرائي، فاضل، معاني النحو، (٤٠/١)، حبنكة، عبد الرحمن، البلاغة العربية، (٤٠٠/١)، هندي، محمد، أسلوب التعريف والتنكير، (٣٥٤)، الصرايرة، نوح عطا الله، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، (١٢٠).

(٢) ينظر: حبنكة، عبد الرحمن، البلاغة العربية، (٤٠٠/١).

(٣) ينظر: عرفه، عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، (١٦١/١).

(٤) حبنكة، عبد الرحمن، البلاغة العربية، (٤٠٠/١).

فانتقموا منه فقتلوه، لذلك لم يذكر الله اسمه، واكتفى بذكر أنه رجل، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ

أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُورُ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس: ٢٠] ^(١).

ب- ومنها إرادة إخفاء شخص المتحدث عنه، لمصلحة يراها منشئ الكلام، والمصالح من الإخفاء كثيرة يصعب حصرها، كالخوف عليه، وكالتشويق إليه، وكانتظار المناسبة الملائمة للمفاجأة به. من أمثلة ذلك ما كان من أخت موسى عليه السلام، حين قالت لهم كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ﴾ [القصص: ١٢] فقد جاءت بلفظ (بيت) نكرة، وقالت (أهل بيت) ولم تقل مرضعة، لتلاحظ مدى استجابتهم للعرض، ولتبعد الشبهة عن أن تكون أمّه في هذا البيت، خوفاً على أخيها وأمها ^(٢).

٤- أن يكون مراد المتكلم ذكر واحد غير معين من الجنس أو النوع أو الصنف، كأن يقول الراغب في الزواج: (أريد زوجة) فهو يبحث عن زوجة ما تناسبه، وهذه غير معينة في ذهنه، ومنه قول أخوة يوسف حينما تأمروا للتخلص منه: ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾

[يوسف: ٩] أي أرضاً ما بعيدة دون تعيين، فهي أرض نائية مجهولة من طرح فيها ضلّ وتعرض للهلاك ^(٣).

٥- إرادة التكثير، وتدلّ القرائن على قصد التكثير، وإذ دلت القرائن عليه حسن في الكلام حذف الوصف الدالّ على الكثرة، والاكتفاء بدلالة التكثير مع دلالة قرينة الحال أو قرينة المقال. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] أي أمماً كثيرة في بلدان من الأرض كثيرة، ومنه: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١] أي وافراً جزيلاً، ويحتمل التكثير والتعظيم معاً: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤] أي رسل عظام ذوو عددٍ كثير ^(٤).

(١) حبيكة، عبد الرحمن، البلاغة العربية، (٤٠١/١).

(٢) المرجع نفسه، (٤٠١/١).

(٣) المرجع نفسه، (٤٠٢/١).

(٤) المرجع نفسه، (٤٠٣/١).

٦- إرادة التقليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢)

[التوبة: ٧٢] أي : رضوان قليل من الله أكبر من الجنات؛ لأنه رأس كل سعادة.

ومنه قول المتنبي يمدح سيف الدولة:

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود يطرد الفقر والجذباً^١.

حيث نكر لفظ (خيل) ونكر لفظ (جود) وهو يريد: بعدد قليل من الخيل، وبمقدار قليل من الجود، فقد دلّ التأكيد فيهما على التقليل.

٧- إرادة التعظيم، بمعنى أنه أعظم من أن يُعيَّن ويُعرف، نحو: قوله تعالى: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، أي بحربٍ عظيمة لا يعلم قدرها إلا الله، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ

لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) [البقرة: ٢] أي هدىً عظيم فخم جليل للمتقين. ومنه: ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي

الْعَالَمِينَ﴾ (٧٩) [الصافات: ٧٩] ومنه: ﴿سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٩) [الصافات: ١٠٩].

٨- إرادة التحقير والتصغير، بمعنى انحطاط شأنه إلى حدٍّ لا يمكن أن يُعرف، نحو: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا

ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢] أي ظناً حقيراً لا يُعبأ به، وإلا لا تبعوه؛ لأن ذلك

ديدنهم، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) [عبس: ١٨] أي من شيءٍ حقير مهين، ثم

بيّنه بقوله: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) [عبس: ١٩] ومنه قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ أَلْحَيَوَةُ

الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٣٩) [غافر: ٣٩] حيث جاء المتاع منكراً للتحقير

والتصغير، أي متاعٌ حقيرٌ صغيرٌ سريع الزوال، وفيه معنى التقليل أيضاً^(٢).

٩- إرادة نوع من الأنواع، أو صنف من الأصناف، نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ [ص: ٤٩]

أي نوع من الذكر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشُوَّةٌ﴾ [البقرة: ٧] أي نوع غريب

(١) البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، (١/١٨٨).

(٢) ينظر: حبكّة، عبد الرحمن، البلاغة العربية، (١/٤٠٥).

من الغشاوة، لا يتعارفه الناس، بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ [النور: ٤٥].

أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء، وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف. ومنه قول الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحمافة أعيت من يداويها^(١)

حيث نكر الشاعر لفظ (داء) ولفظ (دواء)، يريد: أنه لكل نوع داء نوع دواء يناسبه^(٢).

١٠- إرادة التبعيض، نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] حيث أراد بقوله (ليلاً) الوارد بلفظ التنكير: تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، ويشهد لذلك قراءة عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما): ﴿مَنْ أَلِيلٍ﴾ أي بعض الليل^(٣).

١١- إرادة التجاهل، وتدعي أنك لا تعرف إلا جنسه، وتتفادى أن تقول فلان فتسميه، وكأنك لا تعرف منه إلا ذلك القدر، ولعله عندك أشهر من الشمس، وعليه ما يحكيه جلّ وعلا عن الكفار في النبي (ﷺ)، قولهم: ﴿هَلْ نَدْرِكُ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ﴾ [سبأ: ٧] كأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل ما^(٤).

١٢- إرادة المتكلم تحاشي التعيين، لما في شأنه ارتفاع أو انحطاط واصل إلى حدّ يوهم أنه لا يمكن أن يُعرّف، نحو (عندي رجل)، ومنه قولهم: (شرّ أهرّ ذا نابٍ)، فنكر ذا ناب ترفعاً عن ذكره، وهو الكلب^(٥).

١٣- إرادة الإطلاق والتعميم وعدم الحصر، بأن كانت النكرة في سياق النفي، نحو: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ رَبُّ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ

(١) يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد العربية، وهو في أساس البلاغة، (٥٩٢/١)، (طبيب)، بلا نسبة.

(٢) ينظر: ببيوني، عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، (١٤٣/١)، حبكة، عبد

الرحمن، البلاغة العربية، (٤٠٧/١).

(٣) الزمخشري، الكشاف، (٥٨٩/١٥).

(٤) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، (٣٨٥).

(٥) ينظر: المرجع السابق، (٣٨٦).

قَطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣] أو الشرط، نحو قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾

[التوبة: ٦] ومما يدل على التعميم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤] أي

عليم بكل شيء، خبيرٌ بكل ما يصلح بطبيعته للاختبار والتجربة^(١).

المطلب الثاني: النكرة عند الأصوليين .

لم يفرد الأصوليون للنكرة مبحثاً خاصاً، وإنما ذكروها عرضاً في مباحث العام والمطلق، فعدّوا النكرة في سياق النفي ضمن ألفاظ العموم، ووقفوا على حدّها في مباحث المطلق عند تعريفهم له، كما أنهم في حدّهم للنكرة لم يخرجوا عمّا حدّها به النحويون وأهل اللغة، فهي عندهم: "اللفظ الدّال على فرد غير معين"^(٢)، أو هي: "اللفظ الدّال على مدلول شائع في جنسه"^(٣)، أي : "يصح إطلاقه على كلّ فرد من أفراد الجنس إطلاقاً بدلياً"^(٤)، أو هي: "اللفظ الدّال على الماهية من حيث هي هي، مع وحدة غير معينة"^(٥)، وهذا هو ما حدّها به النحويون كما أسلفت.

إلا أنّ الأصوليين دخلوا في جدلية لم يتطرق لها النحويون وهي التفريق بين المطلق والنكرة فبين مسوّ بينهما ومفرق، فمن ساوى بينهما قال في تعريف المطلق بأنه: "عبارة عن النّكرة في سياق الإثبات، أو هي: ما دلّ على شائع في جنسه"^(٦)، "فهذا الحدّ يتناول اللفظ الدّال على الماهية من حيث هي، والتي دلت على واحد غير معين، وهي النكرة؛ لأنها أيضاً لفظ دال على شائع في جنسه، فكأنه لا يفرق بين المطلق والنكرة"^(٧).

(١) ينظر: حبّكة، عبد الرحمن، البلاغة العربية، (٤٠٨/١).

(٢) السرخسي، أبو بكر أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، (١٥٩ /١).

(٣) الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، (٥/٣)، المحلي، محمد بن أحمد، البدر الطالع في حلّ جمع الجوامع، (٤١٣)، اللكنوي، عبد العليّ محمد بن نظام الدين، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، (٣٧٩/١)، الشنقيطي، محمد الأمين، نثر الورود شرح مراقي السعود، (٢٦٧/١).

(٤) الشنقيطي، نثر الورود، (٢٦٧/١).

(٥) ينظر: الأرموي، سراج الدين محمود بن أبي بكر، التحصيل من المحصول، (٣٤٤/١)، البيضاوي، عبد الله بن عمر، منهاج الوصول إلى علم الأصول، (٥١)، السبكي، عبد الوهاب بن علي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، (٣٦٦/٣)، الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، (٣١٩/٢)، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، (٤١٣/٣).

(٦) الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، (٥/٣)، ابن الحاجب، عثمان بن عمر، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، (٨٥٩/٢).

(٧) السبكي، رفع الحاجب، (٣٦٦/٣).

وشيوع المدلول في جنسه يعني كونه فرداً محتملاً لأفراد كثيرة على سبيل البدل، أي أنه يمكن أن يصدق على كل فرد منها من غير أن يستغرقها أو يعين واحداً منها^(١).

ومن فرّق بينهما وهم أكثر الأصوليين، ذهب إلى أن المطلق موضوع للدلالة على الماهية من حيث هي، وهؤلاء عرّفوا المطلق: " بأنه اللفظ الدال على الماهية من حيث هي من غير أن تكون فيها دلالة على شيء من قيود تلك الحقيقة سلباً أو إيجاباً"^(٢)،

ومعنى هذا التعريف أن المطلق هو اللفظ الذي يدل على الحقيقة من حيث هي بدون اعتبار أي قيد، من وحدة، أو شرط، أو وصف، أو زمان، أو مكان، فمثلاً: قولنا (فرس) لفظ يدل على حقيقة وما هيّة هي الحيوان الصاهل، ولم يعتبر في هذا اللفظ أي قيد من القيود التي تقلل من شيوعه وانتشاره بين افراد جنسه^(٣)، فإذا قيّدت هذه الحقيقة بوحدة غير غير معينة فهي النكرة^(٤).

ومما عُني به الأصوليون أيضاً النكرة في مباحث العموم والخصوص وما لها من دلالاتٍ سياقية فتناولوا النكرة^(٥):

١- في سياق الإثبات: فهي تخص عند عامة أهل الأصول، إلا أن يقترن بها ما يفيد

العموم، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا ذَٰلِكُمْ تُوعُظُونَ بِهِ ۚ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [المجادلة: ٣] فلفظ (رَقَبَةٍ) نكرة في سياق الإثبات،

(١) الصاعدي، حمد بن حمدي، المطلق والمقيد، (١١٨).

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، المحصول من علم أصول الفقه، (٣١٤/٢)، الأرموي، التحصيل من المحصول، (٣٤٤/١)، القرافي، أحمد بن إدريس، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، (١٧٧/١)، البيضاوي، منهاج الوصول، (٥١)، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (٤١٣/٣).

(٣) الصاعدي، حمد بن حمدي، المطلق والمقيد، (١١٩).

(٤) ينظر: الأرموي، سراج الدين محمود بن أبي بكر، التحصيل من المحصول، (٣٤٤/١)، البيضاوي، عبد الله بن عمر، منهاج الوصول إلى علم الأصول، (٥١)، السبكي، عبد الوهاب بن علي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، (٣٦٦/٣)، الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، (٣١٩/٢)، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، (٤١٣/٣).

(٥) ينظر: الخوالدة، فراس محمد راشد، دلالة النكرة عند الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي، (٣٩).

والعتق لا تجب فيه إلا رقبة واحدة، فدلّ على إفادة النكرة الخصوصَ في سياق الإثبات^(١).

٢- في سياق النفي أو النهي أو الشرط: تعمُّ عند عامة أهل الأصول^(٢)، ويدل له قوله

تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ [الأنعام: ٩١] في جواب: ﴿وَمَا قَدَرُوا

اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] فلو لم يكن للعموم لم

يلزم الردّ عليه بالواحد، والمعنى في ذلك أنّ النكرة غير مختصة بمعين^(٣)، واحتج

الرازيّ لذلك بقوله: "لو لم تكن النكرة في النفي للعموم، لما كان قولنا: (لا إله إلا

الله) نفياً لجميع الآلهة سوى الله تعالى"^(٤).

(١) الدبوسي، عبد الله بن عمر، تقويم الأدلة في أصول الفقه، (١١٣)، السرخسي، أصول السرخسي، (١٥٨/١)، الرازي، المحصول في الأصول، (٣٤٤/٢)، السمرقندي، محمد بن أحمد، ميزان الأصول في نتائج العقول، (٣٧٣/١)، الخبازي، عمر بن محمد، المغني في أصول الفقه، (١١٩)، البخاري، كشف الأسرار، (٣٥/٢)، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (١١٠/٣).

(٢) الدبوسي، تقويم الأدلة، (١١٤)، السرخسي، أصول السرخسي، (١٦٠/١)، الرازي، المحصول في علم الأصول، (٣٤٣/٢)، القرافي، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، (٣٦٣/١)، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (١١٠/٣)، الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (٥٣٢/١).

(٣) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، (١١٠/٣).

(٤) الرازي، المحصول في علم الأصول، (٣٤٣/٢).

الفصل الثاني

تَنْكِيرُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

المبحث الأول : تنكير المبتدأ وما أصله المبتدأ .

المطلب الأول : تنكير المبتدأ .

المطلب الثاني : تنكير ما أصله المبتدأ .

.....

المبحث الثاني : تنكير الفاعل ونائبه .

المطلب الأول: تنكير الفاعل .

المطلب الثاني: تنكير نائب الفاعل .

الفصل الثاني: تَكْثِيرُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

نَگَرُ الألفاظ يعني جعلها نكراتٍ مع كثرة ذلك، فالتنكير مصدر الفعل (نَگَر) بتشديد العين، الذي يراد به تكثير وقوع الفعل^(١)، فتنكير الألفاظ في القرآن الكريم كثير عدده عسير عدده، لا يخفى على متبصر، ولا يستغني عن غوص درره متبحر، هذا مع ما فيه من عبرة لمعتبر، وذكرى لمذكر. ولكن قبل الشروع في الكلام عن تنكير المسند إليه لابد من وقفات توضيحية لمعنى الإسناد وأركانه عند علماء البلاغة .

فالإسناد الخبري: هو ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد أن مفهوم إحداهما وهو (المحكوم به) ثابت أو منفي عن مفهوم الأخرى، وهو (المحكوم عليه)، فالجمله في اللغة العربية تتكون من ركنين أساسيين:

الأول: هو المحكوم عليه، أو المسند إليه، أو المخبر عنه، وهو الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ الذي له خبر، وما أصله المبتدأ (المنسوخ الابتداء) .

والثاني: المحكوم به أو المسند أو المخبر به، وهو الفعل التام، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعله، وخبر المبتدأ وما أصله خبر المبتدأ، وتسمى النسبة بينهما: اسناداً خبرياً^(٢).

أما **المسند** فلن أعرج على مقاصد تنكيره، إذ ليس من مجال الدراسة البحث عن الأسماء التي جاءت نكرة على الأصل التركيبي لها في الجملة العربية، كالخبر والحال والتمييز واسم (لا) النافية للجنس، فمقامها في الجمل التنكير، إلا لعارض يعرض فيخرجها للتعريف.

أما **المسند إليه** فمقامه التعريف أو جواز الوجهين، ولا يخرج إلى التنكير إلا لقصد يقتضيه المقام ويريده المتكلم ويحتمه المقصود، فيجيء غاية في البيان، وقمة في التبيان، وأقرب إلى الأفهام، وأسرع في الإفهام، " فلكل من التعريف والتنكير مقام لا يليق

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (١/١٨١).

(٢) ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، (٢/٥٧٦)، محمود، كريمة، علم المعاني دراسة وتحليل، (٣٨)، الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، (٩٩)، بسيوني، عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني، (٣٥)، مرزوق، حلمي علي، في فلسفة البلاغة العربية، (١٩١).

بالآخر^(١)، "فقد يظنُّ ظانُّ أن المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطنَ خَلِيق وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنهما التشديد"^(٢).

" فتعريف الألفاظ في القرآن وتتكيرها مقصود، ومما يتصل بالدقة في اختيار القرآن لألفاظه، ذلك التوازن الدقيق بين تعريف الألفاظ وتتكيرها في البيان القرآني، فمجيء لفظ في القرآن معرفة، ومجيء لفظ آخر نكرة، ومجيء لفظ آخر معرفة في موضع ونكرة في موضع آخر، لم يكن مصادفة في القرآن، إنما هو مقصودٌ في كل موضع، وجيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه ويتناسق معه"^(٣).

" وإنَّ التعبير القرآني إذا وضع اسماً معرفة في مكان، ونكرة في مكان آخر، إنما فعل ذلك لحكمة يعلمها الله، وسرُّ تقتضيه اللغة، وهدف يقصده المعنى، ومناسبةٍ يتطلبها السياق، ولو حاولنا وضع أحد اللفظين مكان الآخر لاختلَّ تناسقُ الآية، وزال الترابط في صياغة ألفاظها"^(٤).

" وإنَّ تدبرَ السِّياق في الآية يقود إلى معرفة الحكمة في مجيء اللفظ معرفة فيها، بينما ورد اللفظ نفسه نكرة في موضع آخر، فالسِّياق المعجز هو الحكمُ في ذلك، وهو الأساس في سرِّ اختيار اللفظ معرفة أو نكرة"^(٥).

فالتتكير كما أسلفنا إنما يقع لفوائد؛ ويستعمل لمقاصد لا يمكن للتعريف أن يؤديها لا من الوجهة اللغوية والشكلية، ولا من الوجهة البلاغية والدلالية، وهذه إنما يُنبئ عنها السِّياق ومدى مطابقتها لمقتضى الحال والمقام، لينعكس هذا التأثير فيما بعد على المستوى الوظيفي للمفردات أيضاً، فالاسم النكرة بمختلف مواقعها في الجملة العربية لا يؤدي

(١) الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (٩٧٣). السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، (١٢٨٣).

(٢) الزمكاني، عبد الواحد، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، (١٣٦).

(٣) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، (٢٣٠).

(٤) المرجع السابق، (٢٣٠).

(٥) المرجع السابق، (٢٣٠).

الوظيفة ذاتها التي يؤديها الاسم المعرفة، فوظيفته تتفرد بخصائص تنتج من مفهوم التنكير ذاته، ومن طبيعته الجمالية^(١).

" ففي التنكير جماليات لافتة لا نجدها في التعريف، سواء وقعت اللفظة مفردة أو مركبة، ولعل التأليف يقدم لها ما لا يقدمه الأفراد، فمقام الكلمة في السياق يختلف جمالا ووظيفة ويتنوع تنوعاً شديداً عما هي عليه في مقام الأفراد "^(٢)

(١) ينظر: جمعة، حسين، في جمالية الكلمة، (١٥١).
(٢) المرجع السابق، (١٦٢).

المبحث الأول: تنكيرُ المبتدأ، وما أصله المبتدأ.

تتعرض الجملة العربية لعدة تغييرات تركيبية تتصل ببنائها، بسبب خروج المبتدأ أو ما أصله المبتدأ عن الوضع الطبيعي له وهو التعريف إلى التنكير الذي يعد خلاف الأصل فيه، ومن هذه التغييرات: دخول حروف الجرّ الزائدة عليه، أو التقديم والتأخير^(١)، فبسبب التغيير الشكلي للمفردة والذي ينتج عنه تغير دلالي مقصود، لا بد من إحداث تغييرات تركيبية لسد النقص الدلالي الحاصل، وذلك بإدخال بعض المفردات، أو بتقديم وتأخير في تركيب الجملة العربية.

المطلب الأول: تنكيرُ المبتدأ.

لما كان الأصل في المبتدأ التعريف لأنه المسند إليه والمحكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، إذ لا يصح الحكم على مجهول، جعل النحاة لتنكيره شرطاً أساسياً يجب توافره ليصح الابتداء به منكرأ وهو شرط الإفادة^(٢)، يقول سيبويه: " لو قلتَ رجلٌ ذاهبٌ لم يحسنَ حتى تعرفه بشيء فنقول: راکبٌ من بني فلان سائرٌ"^(٣).

وفي اللغة العربية نماذج مختلفة جاء فيها المبتدأ منكرأ محققاً للفائدة، تجد فيها أن النكرة أشبهت المعرفة بوجوه مختلفة اصطلاح النحويون على تسميتها بمسوغات الابتداء بالنكرة، وهي الأسباب التي يمكن بتوافرها الابتداء بالنكرة، وقد أوصلها أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، إلى سبع وعشرين مسوغاً^(٤)، وابن النحاس من قبله (ت: ٦٩٨هـ)، إلى نيفٍ وثلاثين مسوغاً، في حين أوصلها العنابي (ت: ٧٦٧هـ)، في تذكرته إلى اثنين وأربعين مسوغاً^(٥).

(١) ينظر: القاسمي، خير الدين، ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها، (٣٥).

(٢) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، (٢٨٩/١)، الرضي، شرح الرضي على الكافية، (٢٣١/١)، أبو حيان، التذييل والتكميل، (٣٢٢/٣)، ارتشاف الضرب، (١٠٩٩/٣)، العنابي، أحمد بن محمد، التذكرة في تسويغ الابتداء بالنكرة، (٤٤٢)، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢١٦/١).

(٣) سيبويه، الكتاب، (٣٢٩/١).

(٤) أبو حيان، التذييل والتكميل، (٣٢٥/٣)، ارتشاف الضرب، (١١٠٠/٣).

(٥) العنابي، أحمد بن محمد بن علي، التذكرة في تسويغ الابتداء بالنكرة، (٤٤٢).

أمّا أصحاب التفسير البلاغي فلم يُعنوا بالبحث عن مسوغات الابتداء بالنكرة قدر اهتمامهم بدلالة تنكير الألفاظ في النصوص القرآنية والبحث عن أغراضها البيانية، فقد تناولوا تنكير المبتدأ ضمناً في القرآن الكريم عند وقوفهم على بعض الألفاظ المنكرة، وقد أخرجوها لأغراض متنوعة، أغنى تقدم ذكرها عن إعادتها، ولعلّي أفق عند بعض تلك الألفاظ في محاولة متواضعة للوصول إلى ما ذكره أرباب البلاغة وفحول المعاني في تفسيراتهم من معانٍ مختلفة لتلك الألفاظ مبنوثة في تفاسيرهم، فكانت نماذج يُحتذى بها من بعدهم، ولكن قبل الشروع في الحديث عن دلائل تنكير المبتدأ، لابد من التعريف بالمبتدأ أولاً.

فالمبتدأ: " هو الاسم المُجرّد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه، أو الصفة الواقعة بعد ألف الاستفهام، أو حرف النفي رافعة لظاهر نحو: (زيدٌ قائمٌ)، و (أقائمُ الزيدان)، و (ما قائمُ الزيدان) ^(١)، "والعاملُ فيه معنى الابتداء" ^(٢).

نماذج من تنكير المبتدأ في القرآن الكريم :

ورد تنكير المبتدأ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم متضمناً معانٍ مختلفة، بين تعظيم وتحقير و تقليل، وتكثير، وغيرها من المعاني التي يخرج إليها التنكير، وقد اعتمد الباحث ترتيب الآيات حسب تسلسلها في السور وحسب تسلسل السور في القرآن الكريم.

فمن هذه الألفاظ (غَشَوَةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٧

[البقرة: ٧] جاءت هذه الغشاوة التي أعمت بصيرتهم بصيغة التنكير التي تضمنت معنى النوع، أي أنّ على أبصارهم نوعاً من الأغطية غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله، ويحتمل أن يكون للتعظيم، أي غشاوة أي غشاوة، وصرّح بعضهم بحمله على النوعية والتعظيم، ثم أعقب تعالى ذلك بذكر جزاءهم (عَذَابٌ عَظِيمٌ) بأبلغ صورة وأعذب بيان لما يتضمنه التقديم والتنكير من حصر وتعظيم وتهويل، أي أنّ لهم

(١) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (١٦٥).

(٢) الكفوي، أبو البقاء، الكليات، (٨٠٦).

من بين الآلام العظام نوعاً عظيماً لا يعلم كنهه إلا الله^(١)، فهو بالغ حدّ العظمة كمّاً وكيفاً، فهو شديد الإيلام، وطويل الزمان^(٢)، والذي سوغ الابتداء بهما منكرين مجيء الخبر منهما مقدماً عليهما شبه جملة (جار ومجرور).

وتتكير (مَرَضٌ) الوارد في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠] للتفخيم والتعظيم، وكذلك النوع فلا يدل على أن جميع أجناس المرض في قلوبهم فهو نوعٌ مبهم غير ما يتعارفه الناس من الأمراض^(٣)، نوع عظيم متزايد بتزايد رفعة الإسلام وأهله، "ولعل تنكير (مَرَضٌ) في الموضعين أشعر بهذا فإنّ تنكير الأول للإشارة إلى تنوع أو تكثير، وتنكير الثاني ليشير إلى أنّ المزيد مرض آخر على قاعدة إعادة النكرة نكرة^(٤)" والذي سوغ الابتداء به منكرًا للإخبار عنه بالجار والمجرور مقدماً عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩] فقد

جاء المبتدأ وما عطف عليه منكرات، وسوغ الابتداء به وقوع الخبر جارا ومجرورا مقدماً عليه، وتكثيره للتنوع كأنه قيل: فيه ظلماتٌ داجيةٌ، ورعدٌ قاصفٌ، وبرقٌ خاطفٌ^(٥)، "فالمقصود ليس العموم، إنما المقصود اشتغال الصيّب على ظلماتٍ ورعدٍ وبرقٍ"^(٦)، بينما ذهب فريق آخر من المفسرين إلى أنّ التنكير فيها للتفخيم والتهويل، فالمقصود أنّ الرعد والبرق الواقعين في الهيئة المشبه بها، هما رعدٌ وبرقٌ بلغا منتهى قوة جنسيهما بحيث لا

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٣)، الرازي، محمد فخر الدين، مفاتيح الغيب، (٦٠/٢)، النسفي، عبدالله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٢٢/١)، الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني، (١٣٧/١)، البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٤٤/١)، الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (٢٩٨/١)، ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (٢٧٩/١).

(٢) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (١٤٧/١).

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحیط، (١٨٨/١)، أبي السعود، محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٧٣/١)، الألوسي، روح المعاني، (١٥٠/١).

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (٢٧٩/١)، القماش، عبد الرحمن بن محمد، الحاوي في تفسير القرآن الكريم، (١٧٢/٣٣).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٤)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٨٧/٢)، النسفي، مدارك التنزيل، (٣١/١)، ابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، (٣٩١/١).

(٦) أبو حيان، البحر المحیط، (٢٢٣/١).

يمنع قصيفُ الرعد من اتلاف أسماع سامعيه، ولا يمنع وميضُ البرق من اتلاف أبصار ناظريه، إلا مشيئة الله، فلو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بزيادة ما في البرق والرعد من القوة، فيفيد بلوغ الرعد والبرق قرب غاية القوة^(١)، والجمع بينهما أولى وبه قال أبو السعود في تفسيره^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]

جاء تنكير أزواج مع الوصف بالتطهير - وهو ما سوَّغ الابتداء به منكرًا - ليفيد كمال الصفة في الموصوف، ولكي يقابل بهذا الكمال النقص الذي حصل لهنَّ في الدنيا من نقص في العقل والدين، لقوله (ﷺ): مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أُغْلِبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ؟ قَالَ: "أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا مِنْ نُقْصَانِ الْعَقْلِ. وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ"^(٣).

فهن مطهراتٌ من مساوئ الأخلاق لا طمحات^(٤) ولا مرجات^(٥)،^(٦) طهُرْنَ مما مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة، وما لا يختص بهنَّ من الأقدار والأدناس، "وطهرت بواطنهن من الغيرة، وأذى الأزواج، وتجنيهن عليهم، وإرادة غيرهم"^(٧)، ومن كل ما يشين لأنَّ من طهره الله تعالى ووصفه بالتطهير كان غاية في النظافة والوضاءة^(٨)، والوضاءة^(٩)، فلهن غير النساء الدنيوية حورٌ عيَّن خلقن لأجلهم، فهن في حُسْنِهِنَّ وطُهُرِهِنَّ وطُهُرِهِنَّ حريَّاتٌ باسم الأزواج^(٩).

(١) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، (٢/ ٥٨)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١/ ٣٢٢-٣٢٣).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١/ ٩٢).

(٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، (٥/ ١٣٨)،

(٤) الطامح من النساء التي تُبغض زوجها وتتنظر إلى غيره. لسان العرب، (٤/ ٢٧٠١)، طمح.

(٥) مرج أمره: ضيعة، ومرج العهد والأمانة والدين: فسد، وأمرج أمره: لم يف به. لسان العرب، (٦/ ٤١٦٩).

(٦) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣٩)، أبو حيان، البحر المحيط، (١/ ٢٦١).

(٧) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، روضة المحبين، ونزهة المشتاقين، (٣٤٨).

(٨) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٤)، أبو حيان، البحر المحيط، (١/ ٢٦١).

(٩) القماش، الحاوي في تفسير القرآن كاملاً، (٤٠/ ١٩٢).

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] المستقر (مستفعل) من القرار وهو اللبث والإقامة ويكون مصدراً واسماً زماناً واسماً مكاناً^(١)، فعلى جعله اسماً مكاناً يتخرج التنكير فيه إلى معنى التحقير، إذا ما قوبل بالمستقر الذي أريد به الجنة في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] "والمعنى أنها مستقركم حالتي الحياة والموت"^(٢)، وعلى جعله اسماً زماناً يكون تنكيره للتقليل أي زمن استقراركم فيها قليل مقارنة بالآخرة، قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٧].

أما (متاع) فهو المنفعة القليلة في الدنيا، ومادته مؤذنة بأنه غير دائم، وتنكيره مؤذن بتقليله، وتقيدته مؤكداً للزوال وللتقليل^(٣)، وهو الانتفاع بالمنفعة به وقتاً منقطعاً يُعرف يُعرف نقصه بما هو أفضل منه، يعني فيه إشعار بانقطاع الإمتاع بما في هذه الدنيا ونقص ما به الانتفاع عن محل ما كانا فيه، من حيث أن لفظ المتاع أطلق في لسان العرب على الجيفة التي هي متاع المضطر وأرزاق سباع الحيوان وكلابها، وكذلك الدنيا هي جيفة مُتَع بها أهل الاضطراب بالهبوط من الجنة وجعلها حظاً مَنْ لا خلاق له في الآخرة^(٤)، فمستقركم في الأرض ومتاعكم فيها إلى وقت مؤقت ومقدار معلوم ثم تقوم القيامة^(٥)، "وفي قوله تعالى (إلى حين) دليل على عدم البقاء في الأرض، ودليل على المعاد"^(٦).

وتنكير (بلاء) في قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] ووصفه بالعظيم للدلالة على التفخيم الذي يفهم من السياق^(٧)، فهو ابتلاء عظيم شاق على النفوس، وأي ابتلاء أعظم من ذبح الأبناء واستحياء النساء، "وكونه عظيماً هو بالنسبة إلى

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣١١/١).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨/٣).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٣٣/١١).

(٤) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٢٩٢/١).

(٥) ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (١١٩).

(٦) أبو حيان، البحر المحيط، (٣١٧/١).

(٧) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٧٣/١)، البروسوي، اسماعيل حقي، تفسير روح البيان، (١٣٠/١)، الألوسي، روح المعاني، (٢٥٤/١)، التفسير الوسيط، لجنة من العلماء، (٩٩/١).

المخاطب السامع لا بالنسبة إلى الله تعالى، لأنه يستحيل عليه اتصافه بالاستعظام^(١)، "وذكره بالعظم أيضاً لشياعه في الأجسام والأنفس والأرواح"^(٢) والذي سوَّغ الابتداء به منكرأ مجيء الخبر منه شبه جملة جاراً ومجروراً مقدماً عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٧٨)

[البقرة: ٧٨] جاءت كلمة (أميون) نكرة وهي مبتدأ مؤخر لنتضمن معنى التحقير والتوبيخ الذي قصد به جهلة اليهود، وهم العامة الذين لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها^(٣)، ولا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة وطريقتهم التقليد وقبول ما يقال لهم ويملى عليهم من أكاذيب أحبارهم^(٤)، إنما هم أمثال البهائم، وهم السفلة، لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه إلا كذباً^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا

بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُنْتُمْ آيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩) جاءت

كلمة ﴿قَوْلٌ﴾ نكرة في المواضع الثلاث، للدلالة على التعظيم فلا يعلم كنهه إلا الله، فهي متضمنة نهاية الوعيد والتهديد^(٦)، "فلا يخفى ما في هذا الإجمال والتفصيل من المبالغة في في الوعيد والزجر والتهويل"^(٧)، فتتكبرها يقتضي التعظيم والتفخيم والتهويل المستفاد من دلالة السياق، حيث ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: (الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ)^(٨)، والذي سوَّغ الابتداء به منكرأ تضمنه معنى الدعاء.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، (٣٥٢/١).

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٣٥٧/١).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٨٤/١).

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (١٠٤)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٤٨/٣)، القاسمي، محاسن التأويل، (١٧٢/٢).

(٥) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٦٠/٢)، السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، (٦٦).

(٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٩١/٣٢).

(٧) الألوسي، روح المعاني، (٣٠٣/١).

(٨) الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، (٥٥١/٢)، رقم (٣٨٧٣)، الترمذي، محمد بن عيسى، عيسى، سنن الترمذي، (٣٢٠/٥)، رقم (٣١٦٤).

وقد جاء تنكير المبتدأ (لَمْثُوبَةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمْثُوبَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ

خَيْرٌ لَّوْكَأَنُومًا يَمُوتُونَ ﴿١٠٣﴾ [البقرة: ١٠٣] ليفيد التقليل، أي إنَّ شيئاً من ثواب الله تعالى - وإنْ قلَّ- في الآخرة الدائمة خيرٌ من ثواب كثير في الدنيا الفانية، فكيف وثواب الله تعالى كثير دائم، فلذلك لا يقال له قليل، ومن أجل ذلك وصفت المثوبة بأنها من عند الله تفخيماً لها وتعظيماً^(١)، وتسويغ الابتداء بها منكرة لوصفها وكونها معتمدةً على (لام الابتداء).

وفي تنكير (خِزْيٌ) في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

[البقرة: ١١٤] إفادة التعظيم والتهويل، حيث دلَّ بوصف العذاب على وصف الخزي الذي أشار إليه بالتثوين، فهو خزي فظيع لا يوصف، ولا يقادر قدره، خزي بالقتل والسبي والإذلال وبضرب الجزية عليهم، وهو عظيم بقتل أبطالهم، وأقيالهم، وكسر أصنامهم، وتسفيه أحلامهم، وإخراجهم من جزيرة العرب التي هي دار قرارهم، ومسقط رؤوسهم^(٢)، والابتداء به منكرة لتقدم الخبر (الجار والمجرور) عليه.

مرّ فيما سبق أنَّ النكرة في سياق النفي وشبهه النفي (الاستفهام المجازي الذي يفيد معنى النفي، والنهي) تفيد العموم والاستغراق، ومما جاء به النص الحكيم على هذه الشاكلة الكثير، منه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠] فقد نفى سبحانه الوليَّ والناصرَ على وجه الإطلاق والعموم، فلا ولي يحميك ولا نصير ينجيك البتة، فالمنفي بدخول (من) صار نصاً في العموم، بالإضافة إلى ذلك فقد أتى بلفظ (ولي) و (نصير) صيغة مبالغة على وزن (فعليل)^(٣)، وفي ذلك من المبالغة في الإقناط ما لا يخفى^(٤).

(١) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (٥٠/٢)، أبو حيان، البحر المحيط، (٥٠٤/١)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٢٦/١)، أبي السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٣٠/١)، حقي، روح البيان، (١٩٦/١)، الألوسي، روح المعاني، (٣٤٧/١).

(٢) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١١٩/٢)، أبي السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٤٣/١)، حقي، روح البيان، (٢٠٩/١)، الألوسي، روح المعاني، (٣٤٦/١).

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٥١٥/١)،

(٤) الألوسي، روح المعاني، (٣٧٢/١).

أما النكرة في سياق الإثبات فإنها تفيد التخصيص، ففي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٧] نُكِّرَتْ (صَلَوَاتٌ)، " لأنه لا يراد بها العموم"^(١)، والغرض البلاغي من تنكيرها ومجيئها بلفظ الجمع كما ذكر أهل التفسير للتفخيم، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم لإظهار مزيد العناية بهم، أي أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم إلى كمالاتهم اللائقة بهم^(٢)، فالصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم^(٣)، ومسوغ الابتداء بها منكرة الوصف بـ (مِّن رَّبِّهِمْ).

وتنكير (حَيَوَّةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] للتعظيم^(٤)، فأنت

إذا راجعت نفسك وأذكيت حسك وجدت لهذا التنكير حسناً وروعة ولطف موقع لا يقادراً قدره، وتجذبك تعدد ذلك مع التعريف، وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما"^(٥)، فهي حياة سعيدة هادئة مطمئنة خالية من عبث السفاكين، واعتداء المعتدين واستهزاء المستهزئين هي حياة كريمة تظهر فيها الفضيلة، وتخفي فيها الرذيلة، تُحترم فيها الحقوق، وتُحقق فيها الواجبات، يُقام فيها العدل، ويختفي فيها الظلم، ويتحقق الاجتماع، ولا يكون التناذب والافتراق فلا شيء يربط الحياة بين الجماعات والآحاد سوى العدل والحق^(٦).

(١) أبو حيان، البحر المحيط، (٦٢٥/١).

(٢) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٨٨/١)، حقي، روح البيان، (١٩٤/١)، الألوسي، روح المعاني، (٢٤/٢).

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٧٢/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٨٨/١)، حقي، روح البيان، (١٩٤/١)، القاسمي، محاسن التأويل، (٣٢٧/٢)، الألوسي، روح المعاني، (٢٤/٢).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١١١)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٦١/٥)، النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٩٧/١)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٨/٢)، البقاعي، نظم الدرر، (٣٠/٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣١٠/١)، حقي، روح البيان، (٢٨٥/١)، الألوسي، روح المعاني، (٥١/٢)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٤٤/٢).

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، (٢٨٩).

(٦) ينظر: أبو زهرة، محمد أحمد، زهرة التفاسير، (٥٣٩/١).

وفي تنكير كل من (الأمة والعبد) في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] معنى التحقير، "فالمعنى (وَلَا أَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ) مع ما فيها من خساسة الرّق وقلة الخطر (خَيْرٌ) ممن اتصفت بالشرك مع ما لها من شرف الحرية ورفع الشأن، (وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ) مع ما فيه من ذلّ المملوكية، (خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ) مع ما ينسب إليه من عزّ المالكية" (١)، والذي سوغ الابتداء بهما منكرات الوصف بـ (مؤمنة) و (مؤمن).

وقد يستفاد التبعية من لفظ (السكينة) و (البقية) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَلِكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] أي من بعض سكينات ربكم، وبعض من بقايا موسى وهارون (عليهما السلام)، وقيل في تفسيرها؛ رِضاض الألواح وطست من ذهب وعصا موسى وعمامته، ونعلاه، وقيل ثيابهما (٢).

وفي تنكير (قَوْلٌ) في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] معنى التقليل، إذ المقصود منه: قول معروف قليل مُتَقَبَّلٌ عند الله خير من صدقات كثيرة مردودة بسبب الضرر اللاحق بالمتصدّق عليه، والذي سوغ الابتداء به الوصف بـ (مَعْرُوفٌ).

وفي تنكير (تراب) في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤] إشعار بالتقليل، "أي شيء يسير منه" (٣)، والصفوان هو الحجر الأملس الأجرد

(١) الألوسي، روح المعاني، (١٢٠-١٢١).

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (٥٢٤/٢)، أبو حيان، البحر المحيط، (٢٧١/٢)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (٢٧٤/٤)، الألوسي، روح المعاني، (١٦٩/٢).

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٠١/١)، حقي، روح البيان، (٤٢٢/١).

النقي، الذي يكون على ظاهره قليل من التراب الذي يبدو خصباً، يتبين حاله بمطر يزيل ما ستره ويكشف حاله^(١).

ومن تنكير المبتدأ (آيات) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ

مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] يستفاد التكرير والتعظيم، فهي معظم الكتاب، وعمدة ما فيه، إذ المحكم في كتاب الله كثير قد فصل ولم يفرط في شيء منه، فذكر الله تعالى أنه أنزل الكتاب على محمد وأن محكمه وبيّنه الذي لا اعتراض فيه هو معظمه والغالب عليه، وأن متشابهه الذي يحتمل التأويل ويحتاج إلى التفهم هو أقله^(٢).

ومما يدل على التعظيم والتهويل كلمة (صِرٌّ) في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ

أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران: ١١٧] فهي البرد الشديد المهلك المحرق لكل ما يهب عليه، فلم تدع منه أثراً ولا عثيراً^(٣)، ومسوغ الابتداء بالنكرة مجيء الخبر مقدماً شبه جملة جاراً ومجروراً.

وقد جاء التنكير للتقليل في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِّنَ

اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧] فمجيء (المغفرة والرحمة) نكرتين إشارة بليغة إلى أن أيسر جزء منها خير من الدنيا، وأنه كافٍ في فوز العبد المؤمن^(٤)، ومما سوغ الابتداء بالنكرة الوصف بقوله (مِنَ اللَّهِ) واعتمادها على (لام الابتداء).

وقد نُكِّرَ ﴿أَجَلٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢]

لتفخيم شأنه وتهويل أمره، ولذلك أُوثر تقديمه على الخبر الذي هو (عنده) مع أن الشائع

(١) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (٩٨١/٢).

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٢٧٥).

(٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٤٦)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٤٠/١).

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٧٥)، السمين الحلبي، الدر المصون، (٤٥٧-٤٥٨)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٨٦/١).

المستفيض هو التأخير، كأنه قيل: وأي أجل مسمى مثبت معين في علمه لا يتغير ولا يقف على وقت حلوله أحد لا مجملاً ولا مفصلاً^(١)، ومسوغ الابتداء به منكر الوصف.

ومنه أيضاً تنكير (مِهَادٌ) و (عَوَاشٍ) في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ

فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٤١] فالتنوين فيهما للتفخيم،^(٢) إذ

"المراد الإخبار عن إحاطة النار بهم من كل جانب، فلهم منها غطاء ووطاء وفراش ولحاف"^(٣)، كناية عن عظم العذاب وهوله وشدة إيلامه، وعن انتفاء الراحة لهم في جهنم، فالإنسان يحتاج لذلك في محل راحته.

ومما أفاد التنكير فيه معنى التبعض، لفظ (شِفَاءٌ) في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ

بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٩]

أي فيه بعض الشفاء، فلو جاءت بالتعريف لفهم مطلق الشفاء ولكن العسل يصلح دواء لبعض الأمراض لا كلها وقد يفيد معنى التعظيم، أي فيه شفاء أي شفاء^(٤).

وقد ذكر المفسرون لتنكير (سلام) في القرآن الكريم أغراضاً بلاغية يظهر من

خلالها جمال النص وسر إعجازه، ففي قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾

[الرعد: ٢٤] وقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨] أي "عظيم جداً لا يكتنه

وصفه، عليكم يا أهل الجنة، فهو يجمع جميع النعم"^(٥)، فهو سلامٌ كامل تام شريف رفيع عليكم، فكان قوله: (سلام عليكم) أكمل من قوله: (السلام عليكم) لأن المحلى بـ(ال) مفرد لا يفيد إلا أصل الماهية، واللفظ الدال على أصل الماهية لا إشعار فيه بالأحوال العارضة

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣١٩/٧)، السمين الحلبي، الدر المصون، (٥٢٧/٤)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (٤٧٨/٧)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٦٤/٢)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣١/٧).

(٢) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٤٣/٢)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (١١٩/٨).

(٣) النيسابوري، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، (٢٣٤/٣).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٧٨/١٤)، ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١٠٤)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٧٥/٢٠)، النسفي، مدارك التنزيل، (٥٨٩/٣)، أبو حيان، البحر المحيط، (٤٩٧/٥)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٨٠/٣).

(٥) البقاعي، نظم الدرر، (١٤٩/١٦).

للماهية وبكلمات الماهية، ومما يؤكد هذا المعنى أنه أينما جاء لفظ (السلام) من الله تعالى ورد على سبيل التكرير، أما المعرف بـ (أل) فإنما جاء من الأنبياء (عليهم السلام) كقول موسى (عليه السلام): ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه: ٤٧] وعيسى (عليه السلام): ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]^(١) ومسوَّغ الابتداء بالنكرة هو الدعاء.

وفي تكرر (قُلُوبٌ) في قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٨] من البلاغة معنى التنويع والتكثير، فهي قلوب المشركين - وهي الأكثر - دون قلوب الموحدين^(٢)، ومما سوَّغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالصفة (وَاجِفَةٌ)^(٣).

وتتكرر (وُجُوهٌ) في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] أيضاً للتنويع والتقسيم، كقوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] فهي وجوه أهل الإيمان المخلصين دون غيرهم، يوم تقوم القيامة بهية متهللة يُشاهد عليها نصره النعيم، ومما سوَّغ الابتداء بها أنها أريد بها التفصيل والتقسيم حيث جاءت قبل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسَرَةٍ﴾ [القيامة: ٢٤]^(٤).

(١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨٦/١٦).

(٢) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٦٥/٥)، الألوسي، روح المعاني، (٢٦/٣٠)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٦٧/٣٠).

(٣) ينظر: ياقوت، محمود سليمان، إعراب القرآن الكريم، (٤٩٦٠/١٠).

(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٣١/٥)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٥٦/٢٩).

المطلب الثاني: تنكير ما أصله المبتدأ.

يدخل على الجملة الإسمية ما ينسخ حكم ركنيها، ويغير في شكلها، ومعناها، فبعد أن كان المبتدأ متبوعاً أصبح تابعاً، خاضعاً لحكم غيره ما بين رفع ونصب، وتسمى هذه الدواخل بنواسخ الابتداء، "وهي على قسمين: أفعالٌ وحروفٌ؛ فالأفعال: (كان) وأخواتها، وأفعال المقاربة، و(ظنّ) وأخواتها؛ والحروف: (ما) وأخواتها، و(لا) التي لنفي الجنس، و(إنّ) وأخواتها^(١).

فما أصله المبتدأ: هو الاسم الواقع بعد هذه النواسخ مكتسباً حكمه منها، بعد أن كان مرفوعاً بالابتداء، حيث تخضع هذه الأسماء لما تخضع له بقية الأسماء من حالات التعريف والتنكير لتؤدي وظائف بلاغية متعددة ومتباينة شأنها في ذلك شأن بقية المنكرات، ولعلّي أن أفق عند بعض هذه الأغراض في هذا المطلب متوسلاً لذلك بآراء المفسرين والبلغاء.

نماذج من تنكير ما أصله المبتدأ في القرآن الكريم :

نُكِّر اسم (أَنْ) (جَنَّتِ) في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] للدلالة على التكثير، وقيل للتنويع أو التعظيم^(٢)، والأظهر أنها تحتل الأوجه كلّها، فهي كثيرة، وعظيمة، "وفي كل واحدةٍ منها مراتبُ شتى ودرجاتٌ متفاوتةٌ بحسب تفاوت الأعمال وأصحابها"^(٣) ودليلُ عظمتها قوله (ﷻ): (قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر)^(٤).

ولقد وردت لفظة (لَايَةً) منكرة في مواضع متعددة من النصوص القرآنية، وقد

أفاد التنكير في جُلّها على معنى التعظيم، منها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢٦٢/١).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٣/١)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٤٠/٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم،

(١٢٠/١)، الألوسي، روح المعاني، (٢٠٢/١).

(٣) الألوسي، روح المعاني، (٢٠٢/١).

(٤) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، (١١٨/٤) رقم الحديث (٣٢٤٤).

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ [البقرة: ٢٤٨] فهي آية عظيمة باهرة^(١)، جاءت تصديقاً لدعوى نبي بني اسرائيل، وتأيداً لمُلك طالوت، وتثبيتاً لهم عند لقاء عدوهم.

وتنكير (لَا يَنْتِ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] للتفخيم كمّاً وكيفاً، فهي آياتٌ عظيمةٌ كثيرةٌ دالةٌ على القدرة القاهرة، والحكمة الباهرة، والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الألوهية به سبحانه^(٢)، فلو جاءت على التعريف لكانت قيّدت علامات ودلالات خلقه سبحانه بهذه الآيات التي ذكرها في النص ذاته ولكن لما كانت تفوق ذلك نكرها سبحانه وتعالى للإطلاق والعموم والله أعلم بمراده.

وفي تنكير (كَرَّةً) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنتَ لَنَاكَرَةٌ فَنَتَّبِرُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ [البقرة: ١٦٧] إشعاراً بالتقليل - والله أعلم - فهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا ولو لفترة قليلة ليتبرؤوا ممن اتبعوهم في الدنيا وتخلّوا عنهم في الآخرة، "فالكرّة هي الرجعة إلى محلّ كان فيه الراجع، وهي مرةٌ من الكرّ، ولذلك تطلق في القرآن على الرجوع إلى الدنيا".^(٣)

وقد يفيد تنكير (جَنَّةً) في قوله تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦] معنى التعظيم، فهي جنةٌ

(١) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٩٣/٦)، البقاعي، نظم الدرر، (٤٢٥/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٧٥/١)، حقي، روح البيان، (٣٨٤/٢).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٩٤/١)، حقي، روح البيان، (٢٦٨/١).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٩٩/٢).

من أبهى الجنان، وأجمعها للثمار، وفي غاية الحسن والنهاية، كثيرة النفع، تحتوي على سائر أنواع الأشجار^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ۚ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا

سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] جاءت كلمة (لَعِبْرَةً) مُنْكَرَةً لتدل فيها على التعظيم، "فهى

عبرة عظيمة، وأيُّ عبرة تحار في دركها العقول، ويهيم في فهمها ألباب الفحول"^(٢).

وقد ورد اسم (ليس) (سَيْلٌ) نكرة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

الْأُمِّيَّتِ سَيْلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] متضمناً معنى العموم، لأنه نكرة في سياق النفي فيعم

" فلا يتطرق علينا أي عتاب ومؤاخذه ودم في شأن الأميين"^(٣).

وتتكير اسم كان (فَتَحَّ) و(نَصِيبٌ) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ

فَتَحٌّ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١] له من الدلالة ما يقف عندها الزمخشري إذ يقول: لِمَ سَمَّى ظفر

المسلمين فتحاً، وظفر الكافرين نصيباً ؟ قلت: "تعظيماً لشأن المسلمين، وتخسيساً لحظ

الكافرين، لأنَّ ظفر المسلمين أمرٌ عظيم تفتح له أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه،

وأما ظفر الكافرين فما هو إلا حظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها"^(٤)، لذلك اقترن الفتح

بكونه من الله تعظيماً له وتفضيماً، وخلا النصيب من قرينة ترتقي به فهو خسيس حقير.

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٥١/٣)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٦٣/٧)، البياضوي، أنوار التنزيل، (٢٢٦/١).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٤٩/١)، (٣٧٦/٣).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٧٧/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٠٣/١).

(٤) الزمخشري، الكشاف، (٢٦٦/٥).

وقد نكّر نقباء بني اسرائيل (قَوْمًا) في قوله تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ

فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] تهويلاً لشأنهم وتعظيماً لأمرهم، لما رأوا ما لهم من القوة والبطش "وتخيلوا أن لا طاقة لهم بهم"^(١)، فقد كان القوم في غاية القوة وعظم الأجسام بحيث كانت أيدي قوم موسى لا تصل إليهم، فسموهم جبارين لهذا المعنى^(٢).

وقد أفاد تنكير (كثيراً) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ

لْمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢] التكاثير لفظاً ومعنى إذ المعنى أن كثيراً من اليهود بعد مجيء الرسل، وبعدما كتبنا عليهم تحريم القتل لمسرفون، يعني في القتل لا يبالون بعظمته^(٣).

وفي تنكير (ضلالة) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦١] إفادة التنويع "أي ليس بي نوع من أنواع الضلالة البتة، فكان هذا أبلغ في عموم السلب"^(٤) لأنه نكرة في سياق النفي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [١١٣]

[الأعراف: ١١٣] جاء اسم (إن) نكرة للتعظيم، كأنهم قالوا: لابد لنا من أجر عظيم، بطريق الإخبار بثبوت الأجر وإيجابه، أو بطريق الاستفهام التقريري بحذف الهمزة، ويحتمل التكاثير، كقول العرب: إن له لإبلاً، وإن له لغنماً يقصدون الكثرة^(٥)، ويحتمل التعظيم

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٥٢٩).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٠٣/١١).

(٣) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٢١٩/١١).

(٤) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٥٧/١٤).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٧٨/٩)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٠٩/١٤)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٨٧/٢).

والتكثير معاً أي أجراً عظيماً كثيراً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِلَّهِ

تَرْجِعُ الْأُمُورُ ۝﴾ [فاطر: ٤] أي "رسلٌ عظام ذوو عددٍ كثير" (١).

وتتكير (ضَعُفًا) في قوله تعالى: ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:

٦٦] للتنويع (٢)، فهو نوع من أنواع الضعف، وليس مطلق الضعف، فقد قيل في تفسيره: الضعف في البدن، وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين، وكانوا متفاوتين في ذلك (٣)، وقيل: في العدد والعدد (٤).

وجيء باسم (أَنَّ) نكرة موصوفة في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ

عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] للدلالة على تعظيمه وتفخيمه، فـ (قَدَمَ صِدْقٍ) أي سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة، وإضافتها إلى الصدق لأجل المبالغة، وللتنبيه على أنها من السوابق العظيمة، أي القدم التي يصدق ويحق أن تسمى قدماً (٥).

وفي تنكير (قَرِيَّةً) من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَّةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾

[يونس: ٩٨] إرادة الوحدة، أي فهلا كانت (قرية) واحدة من القرى التي أهلكتها تابت عن الكفر (٦).

ويستفاد التنويع والتعظيم من تنكير (قُوَّةً) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِیْ بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِیَ

إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ۝﴾ [هود: ٨٠] "فقد تمنى حصول قوةٍ قويةٍ على الدفع" (٧)، فهو عليه

(١) الزركشي، البرهان، (٩٧٦)، السيوطي، الإتقان، (١٢٨٤/٤)

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٧٠/١٠).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤١٩/١٠).

(٤) البقاعي، نظم الدرر، (٣٢٤/١٠).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٥٦/١١)، النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، (٥٥٥/٣).

(٦) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٧٤/١١)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٧٢/١٧)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٠٨/١١).

(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٦/١٨).

السلام لم يكن فاقداً لمطلق القوة، ولكن لما كانت القوة المهاجمة كبيرة وعاشمة، أراد نوعاً من القوة وهي التي يحصل بها الدفع والدود عن الضيف .

ومن تنكير إخوة يوسف لـ (أباً) ووصفه بـ (شَيْخًا كَبِيرًا) في قوله تعالى على

لسانهم: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ [يوسف: ٧٨] يظهر الضعف والعجز والكبر الذي حلَّ ببيعقوب (عليه السلام) وقد عرضوا ذلك بمنتهى الاستعطاف والاسترحام الذي أرادوا به فكاك أخيه، وفسر أهل التأويل ذلك بكبر السن^(١)، ولا شك أنَّ الضعف والعجز من لوازمه، والله أعلم.

وقد نكر تعالى (أَجْرًا) في قوله: ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ

أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف: ٢] لتعظيمه فهو أجرٌ عظيم لا يتخيله إنسان ولا يخطر له على جنان، "هو الجنة وما فيها من النعيم المقيم والأجر العظيم"^(٢).

ذكر أهل التفسير أنَّ في تنكير (ثَمَرٍ) في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤] إرادة النوعية، أي أنواع من المال غير الجنتين مأخوذ من ثمر ماله إذا كثره، فقد كانت له مع الجنتين الموصوفتين الأموال الدائرة من الذهب والفضة والحيوان وغيرها^(٣).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٢٥/١٣)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨٩/١٨).
(٢) الزمخشري، الكشاف، (٦١٢/١٥)، ابن عطية، المحرر الوجيز، (١١٧٤)، الألوسي، روح المعاني، (٢٠٣/١٥).
(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٢٠/١٥)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٦/٢١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٢٠/٣).

وتنكير (مَلِكٌ) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]

[٧٩] لتحويل ظلمه وتعظيم جرمه، بدليل وصفه بأخذه وغصبه كل سفينة صالحة ظلماً وعدواناً، وقد ذكره أهل التفسير بالظلم والكفر^(١).

وأما تنكير (كَزٌّ) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] فهو

لتعظيمه أيضاً، أي مالٌ مدفون جسيم من ذهب وفضة^(٢)، ولو لم يكن ثميناً عظيماً لما احتيج لدفنه وإخفائه، ولم يحصل به المقصود من إخفائه وهو الانتفاع به بعد البلوغ، والله أعلم.

ومما جاء تنكيره للتعظيم أيضاً اسم (إِنَّ) (لَبَلَّغًا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَّغًا

لِقَوْمٍ عَكِيدٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٦] أي "لأمرأً عظيماً كافياً في البلوغ إلى معرفة الحق"^(٣).

ومما أفاد التعظيم (لِرَحْمَةٍ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١] أي نعمة عظيمة لا تُشكر، وتُذكر ولا تُنكر، فإنزال الكتاب على هذا الوجه البعيد المنال، البديع المثال، (لِرَحْمَةٍ) لهم، لصقله صدأ القلوب في كل لحظة، وتطهيره خبث النفوس في كل لحظة^(٤).

وللتعظيم أيضاً جاء تنكير (أُسْوَةٍ) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] أي قدوة عظيمة، يجب التأسي به، فهو أعلى الناس قدراً يجب على كل أحد أن يفدي ظفره الشريف ولو بعينه، فضلاً عن أن يسوي نفسه بنفسه^(٥)، فقد تناهت في تنكيرها جميع دلالات العظمة، وهو ما يعجز عن بلوغه التعريف.

(١) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦١/٢١)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٤٦/٦)، القاسمي، محاسن التأويل، (٤٠٨٣/١١).

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، (١٢٠٨)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٤٧/٦).

(٣) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٥٠٨/١٢).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٨٢١/٢١)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٥٢/٧)، البقاعي، نظم الدرر، (٤٥٨/١٤).

(٥) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٣٢٣/١٥)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٠٩/٤).

ومن تكثير (ءَايَةٍ) وجعل (جَنَّتَانِ) بدلا منها في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ

ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥] يفهم التعظيم والتكثير، فهي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره، ولم يُرد بـ (جنتان) بُسْتَانَيْنِ اثنين فحسب، وإنما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم، وأخرى عن شمالها، فقد كانت بساتين متصلة، وحدائق مشتبكة، ورياض محتبكة، حتى كان الكلُّ من كلِّ جانب جنّة واحدة^(١).

أمّا تكثير (قَرِينٌ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١]:

[٥١] فيدلُّ على معنى التحقير، "فهو شيطانٌ مبين، مكذبٌ بالبعث مستبعدٌ له غاية الاستبعاد"^(٢)، يقول: ﴿أَءَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣] ومما دلَّ على إهانته سوءُ عاقبته ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] "وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعد منهم"^(٣).

ومما جاء تكثيره للتعظيم (لَشَوْبًا) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧]

[الصافات: ٦٧] أي "خلطاً عظيم الإحراق"^(٤)، "وهو شرابٌ من غسَّاق أو صديدٍ مشوبٍ بماءٍ حميمٍ يقطع أمعائهم"^(٥).

وفي تكثير (ظَنًّا) في قوله تعالى: ﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنْظَرُ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: ٣٢]

[٣٢] معنى التحقير^(٦) أو التقليل، ومعناه: إنَّ نظنُّ؟ بعد قبول خبركم إلا ظناً ضعيفاً، لا يبلغ بنا إلى مرتبة اليقين والتصديق^(٧).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٨٧١/٢٢)، البقاعي، نظم الدرر، (٤٧٧/١٥)

(٢) البقاعي، نظم الدرر، (٢٣٤/١٦).

(٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (١٥٧٧)، أبو حيان، البحر المحيط، (٣٤٥/٧).

(٤) البقاعي، نظم الدرر، (٢٤٠/١٦).

(٥) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٣٨/٤).

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٧٣/٢٥).

(٧) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (١٧٠٥).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧: ٣٧] جاء تنكير اسم (إِنَّ) (لَذِكْرَ) للتعظيم، أي "تذكيراً عظيماً جداً"^(١)، وتنكير اسم (كان) (قَلْبٌ) للتعظيم والكمال^(٢)، أيضاً فهو في غاية العظمة والنورانية، يفهم ما يراه، ويعتبر به، ومن لم يكن كذلك فلا قلب له لأن قلبه لما كان غير نافع كان عدماً^(٣).

وقد ذكر البقاعي^(٤) في تنكير (رِجَالٌ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] "أنهم ذوو قوة وبأس"^(٥) يريد بذلك التعظيم، والظاهر والله أعلم من هذا التنكير معنى التحقير والإذلال، إذ لو كانوا أولي بأس ومنعة لما استعاذوا بهم، فهم باستعاذتهم بالجن زادهم الجن رهقاً باغوائهم وإضلالهم.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [٣١: ٣١] ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [٣٢: ٣٢] ﴿وَكَسَا دِهَاقًا﴾ [٣٤: ٣٤] [النبا: ٣١ - ٣٤] جاء اسم (إِنَّ)، وما أبدل منه منكرًا في الآيات السابقة، لتعظيمه وتكميله وتنوعه، فهو فوز وظفر بالراحة الدائمة، لا يعلم كنهه ولا يقادر قدره، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، تنوعت أشجاره وثماره، واختلفت مشاربه، وتكاملت أزواجه^(٦).

أمَّا تنكير (يُسْرًا) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٥: ٥] ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ - ٦] فهو للتفخيم والتعظيم، كأنه قيل: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسْرًا عظيماً وأيُّ يسر^(٧)، فهو يسرٌ عظيم جداً تُجلب به المصالح، ويُشرح به ما كان قيده من القرائح، فقد أجرى سنته القديمة سبحانه وتعالى بأنَّ الفرج مع الكرب^(٨). وفائدة الإعادة التأكيد لتحقيق هذا الوعد وتعميمه لأنه خبر عجيب.

(١) البقاعي، نظم الدرر، (٤٣٦/١٨).

(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨٢/٢٨)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (٣١٨/٣)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٢٤/٢٦).

(٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٤٣٦/١٨).

(٤) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من سورية، (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ). (الأعلام للزركلي، (٥٦/١)).

(٥) البقاعي، نظم الدرر، (٤٧٢/٢٠).

(٦) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٢١/٣١)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٠٩/٢١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٥٨/٥).

(٧) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٢١١/٣٠)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٦/٣٢).

(٨) البقاعي، نظم الدرر، (١٢٢-١٢١/٢٢).

المبحث الثاني: تنكير الفاعل ونائب الفاعل .

المطلب الأول: تنكير الفاعل .

ورد تنكير الفاعل في القرآن الكريم في مواطن متعددة، وموارد مختلفة، ولأغراض بلاغية متنوعة، فلم يُبهم سُدًى، ولم يُنكر عبثاً، بلغت ألفاظه في دلالتها على معانيها أعلى درجات الفصاحة، فنالت عناية أرباب البيان والبلاغة، ولعلَّ الباحث في هذا المطلب أن يضع يداً على أسباب لتتكيره، بعد القيام بشيء من تبيينه وتعريفه.

فالفاعل: هو الاسم، المسند إليه فعل، على طريقة فعل، أو شبيهه، وحكمه الرفع.

والمراد بالاسم: ما يشمل الصريح، نحو: (قام زيد)، والمؤول به، نحو: (يعجبني أن تقوم) أي قيامك.

وخرج بـ (المسند إليه فعل) ما أسند إليه غيره، نحو: (زيد أخوك)، أو جملة، نحو: (زيد قام أبوه) أو (زيد قام) أو ما هو في قوة الجملة، نحو: (زيد قائم غلامه) أو (زيد قائم) أي هو.

وخرج بقولنا (على طريقة فعل) ما أسند إليه فعل على طريقة (فعل)، وهو النائب عن الفاعل، نحو: (ضرب زيد).

والمراد بشبه الفعل المذكور: اسم الفاعل، نحو: (أ قائم الزيدان)، والصفة المشبهة، نحو: (زيد حسن وجهه)، والمصدر، نحو: (عجبت من ضرب زيد عمراً)، واسم الفعل، نحو: (هيهات العقيق)، والظرف والجار والمجرور، نحو: (زيد عندك أبوه)، أو (في الدار غلامه)، وأفعل التفضيل، نحو: (مررت بالأفضل أبوه).

والمراد بالمرفوع: ما كان مرفوعاً بالفعل أو بما يُشبهه الفعل^(١).

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٧٦/٢).

نماذج من تنكير الفاعل في القرآن الكريم:

مرَّ أنَّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم، فتتكبر (نَفْسُ) في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] يدلُّ على أنَّ نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس غيرها شيئاً من الأشياء، وهو الإقناط الكلِّي القطَّاع للمطامع^(١)، "فلا يتحمل عنه غيره ما يلزمه من الجزاء"^(٢).

وقد جيء بـ(كَتَبُ) مُنْكَرًا في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩] لتعظيم شأنه وتفخيمه^(٣)، "فهو جامع لجميع الهدى لعظمته لكونه (مَنْ عِنْدِ اللَّهِ) الجامع لجميع صفات الكمال"^(٤).

وأما تنكير (فَرِيقٌ) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠] فقد جاء للكثير، "أي ناسٌ شأنهم السعي في الفرقة، ولما كان هذا متردداً بين التقليل والتكثير لتردد التنوين بين التعظيم والتحقير، ردَّ احتمال التقليل بقوله: (بل) أي وليس الفريق الكافر بالنبذ أقلهم بل (أكثرهم لا يؤمنون) حالاً ولا مآلاً"^(٥).

وقُصِدَ التعظيم والتفخيم من تنكير (رَسُولٌ) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠١] أي رسولٌ عظيم، وهو النبي (ﷺ) وقد وصف بقوله: (مَنْ عِنْدِ اللَّهِ)، لإفادة مزيد تعظيمه بتأكيد ما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية^(٦).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٧٥/١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٧١/١).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٥٧/٢).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢١٢/١).

(٤) البقاعي، نظم الدرر، (٣٦/٢).

(٥) المرجع السابق، (٧١/٢).

(٦) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٧١/٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٢٢/١).

أما تنكير (ءَايَةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا

ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨] فللنوعية، فقد أرادوا نوعاً من أنواع الآيات الدالة على نبوته وصدق دعوته، وحينئذ فهو مكابرة وجود لما جاءهم من الآيات وحسبك بأعظمها وهو القرآن وهذا هو الظاهر من التنكير، فقد سألوا آيات مقترحات^(١).

وقد جاء تنكير (وُجُوه) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:

١٠٦] للتكثير، أي "تبيض وجوه كثيرة" وهي وجوه المؤمنين لاتباعها الدين الحق الذي هو النور الساطع، وتسود وجوه كثيرة، وهي وجوه الكافرين من أهل الكتاب والمشركين، لاتباعها الضلالات المظلمة"^(٢).

وقد يُراد بـ (تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) التعظيم والتشريف، "فمن كان من أهل نور الحق، وسم

ببياض اللون وإسفاره وإشراقه، وابيضت صحيفته، وأشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه"^(٣)، وبـ (وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) التحقير والإذلال، "فمن كان من أهل ظلمة الباطل، وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده، واسودت صحيفته، وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب"^(٤)، والراجح منهما التعظيم في (وجوه) الأولى، والتحقير في (وجوه) الثانية وهو الذي يدعمه السياق لأنَّ المقامَ مقام جزاء وحساب، فمن ابيض وجهه عظم قدره وارتفع، ومن اسود وجهه ذلَّ واحتقر.

ومما أفاد تنكيره التعظيم والتفخيم، (بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ

وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩] أي لا تعتذروا فقد جاءكم بشيرٌ كريم

وأيُّ بشير، ونذيرٌ عظيم وأيُّ نذير، كاملٌ في كلِّ من الوصفين وإن تباينا^(٥).

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٣٧٠/١)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٦٨٩/١).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٣٠/١)، القاسمي، محاسن التأويل، (٩٣٢/٤).

(٣) الزمخشري، الكشاف، (١٨٨/٤).

(٤) المرجع السابق، (١٨٨/٤).

(٥) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٧١/٦)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٢/٢).

وتتكير (سَيِّئَةً) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

يَطْرُقُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] للتقليل، إذ وردت الحسنة معرفة للايذان بكثرة وقوعها، كما أنَّ تنكير السيئة وإيرادها بحرف الشك للإشعار بندرة وقوعها^(١)، ومما يشعر بذلك التعبير عن الحسنة بالمجيء، وعن السيئة بالإصابة، وإنما عبّر في جانب الحسنة بالمجيء لأنَّ حصولها مرغوب، فهي بحيث تُترقب كما يُترقب الجاني، وعبّر في جانب السيئة بالإصابة لأنها تحصل فجأة عن غير رغبة ولا ترقب، وجيء في جانب الحسنة بـ(إذا) الشرطية لأنَّ الغالب في (إذا) الدلالة على اليقين بوقوع الشرط أو ما يقرب من اليقين كقولك: إذا طلعت الشمس فعلت كذا، ولذلك غلب أن يكون فعل الشرط مع (إذا) فعلاً ماضياً لكون الماضي أقرب إلى اليقين في الحصول من المستقبل، فالحسنات أي: النعم كثيرة الحصول تتنابهم متوالية من صحة وخصب ورخاء ورفاهية، وجيء في جانب السيئة بحرف (إن) لأنَّ الغالب أن تدل (إن) على التردد في وقوع الشرط، أو على الشك، ولكون الشيء النادر الحصول غير مجزوم بوقوعه، ومشكوكاً فيه، جيء في شرط إصابة السيئة بحرف (إن) لندرة وقوع السيئات بالنسبة إلى الحسنات، وفي ذلك تعريض بأنَّ نعم الله كانت متكاثرة لديهم وأنَّ إصابتهم بالسيئات نادرة، ولهذين الاعتبارين عُرفت الحسنة ونُكرت السيئة^(٢).

وفي تنكير (غَضَبٌ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن

رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٢] معنى التعظيم والتهويل، أي "غضب عظيم لا يُقادر قدره مُستتبع لفنون العقوبات لما أنَّ جريمتهم أعظم الجرائم وأقبح الجرائر، وفي قوله تعالى: (مِّن رَّبِّهِمْ)، وصفٌ مؤكد لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية"^(٣).

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣٧٠/٤)، البقاعي، نظم الدرر، (٣٩/٨)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٩٣/٢).

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٦٥-٦٤/٩).

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٠٨/٢).

أَمَّا (طَلَيْفٌ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠١] ففيه معنى العموم، لأنه نكرة في سياق الشرط، أي "إذا مسهم أدنى لمة منه"،^(١) ، ولا يخفى ما في تنكيره من تحقير^(٢).

وكذلك التنكير في (قَتَرٌ) في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ

وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ [يونس: ٢٦] يدل على التحقير، أي لا يرهق وجوههم شيءٌ منهما، فلا يرهقهم ما يرهق أهل النار^(٣)، لأنها نكرة في سياق النفي فتفيد العموم .

وقد اجتمع التبعية والتعظيم في تنكير (مَوْعِظَةٌ) في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ

جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٥٧﴾ [يونس: ٥٧] إذ الموعظة هي التنكير بالعواقب بالزجر والترهيب، أو بالاستمالة والترغيب، فهي موعظة كائنة من مواضع ربكم^(٤)، وزاجرٌ عظيم عن التخلي عن كل ما يشغل القلب عن الله من المحظورات وغيرها^(٥)، وفي التعرض لعنوان الربوبية من حسن الموقع ما لا يخفى^(٦).

وتنكير (أَخٌ) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴿٧٧﴾

[يوسف: ٧٧] للإبهام، لأنَّ الحاضرين لا علم لهم به، وقالوا: (لَهُ) لأنه كان شقيق يوسف^(٧). وقد يفهم من تنكيره التحقير، " فظاهر الآية يقتضي أنهم قالوا للملك: إنَّ هذا الأمر ليس بغريب منه فإنَّ أخاه الذي هلك كان أيضاً سارقاً"^(٨).

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٥٧/٢).

(٢) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٥٧/٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (٩٥٤/٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (٦٧٩/٢).

(٥) البقاعي، نظم الدرر، (١٤٤/٩).

(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦٧٩/٢).

(٧) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣٢٩/٥).

(٨) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨٧/١٨).

وجاء تنكير (أُودِيَةٌ) في قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ [الرعد: ١٧] للدلالة على التبعية، لأنَّ المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فتسيل بعض أودية الأرض دون بعض^(١).

أما أفراد (قَدَمٌ) وتنكيرها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَخْذُوا أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ بُوتِهَا ﴾ [النحل: ٩٤] فيخرج للتقليل، أي للإيدان بأنَّ زلَّ قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه -أي قدم كانت عزت أو هانت- محذورٌ عظيم فكيف بأقدام كثيرة^(٢).

وقيل في تنكير (عَذَابٌ) في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَبَّاتُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٥] أنه للتقليل أيضا^(٣)، أي أدنى شيء منه^(٤)، حيث كان كان في كلامه مع أبيه في غاية الأدب، إذ لم يصرِّح بلحوق العذاب به، بل أخرج ذلك مخرج الخائف، وأتى بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة^(٥)، وهو أفضل من القول بالتعظيم لأنَّ المقام يدعمه ويقويه .

وقد ورد تنكير (رَجُلٌ) في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ يَسْعَى ﴾ [القصص: ٢٠] لإرادة الوحدة^(٦)، أي "واحد من أفراد الجنس، فليس المراد هنا تعيين الرجل، ولكن يراد هنا أن يصل إلى موسى نبأ الانتمار عليه بالقتل"^(٧).

كما يستفاد التعظيم والتكثير من تنكير (مَوْجٌ)^(٨) في قوله (تَكَلَّلَ): ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالْظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْوَلَدَيْنِ ﴾ [لقمان: ٣٢] حيث قيل في معناه كالجبال، وقيل كالسحاب إشارة إلى عظم الموج، ويمكن أن يقال الموج الواحد العظيم يُرى فيه طلوع ونزول

(١) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٧/١٩).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٨٣/١٤)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٩٦/٣).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٣٨/١٦)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٨٢/٦).

(٤) الألويسي، روح المعاني، (٩٧/١٦).

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (١٨٢/٦).

(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٩٧٥)، السيوطي، الإتقان، (١٢٨٣/٤).

(٧) بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، (١٠٢).

(٨) ينظر: الألويسي، روح المعاني، (١٠٥/٢١).

وإذا نظرت في الجَرِيَّة الواحدة من النهر العظيم تبين لك ذلك فيكون ذلك كالجبال المتلاصقة^(١).

أما تنكير (ضُرُّ) في الآية الشريفة ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ [الزمر: ٨] فللنوعية، أي نوع من أنواع الضر، فيدخل فيه جميع المكاره سواء كان في جسمه أو في ماله أو أهله وولده^(٢)، وقد يراد به التقليل والتنويع فيكون المعنى إذا مسه نوع من أنواع الضر ولو كان قليلا دعا ربه، والله أعلم.

وتنكير (نَفْسُ) في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦] لأنَّ المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر، أو للتكثير، ويجوز أن يراد بها: أنها نفس متميزة بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم.^(٣) فهو حينئذٍ للنوعية وهو الأظهر لأنها نفس الكافر دون غيره والله أعلم.

وفي تنكير (فَاسِقُ) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] معنى العموم والشيوع، لاقتضاء سياق الشرط له، كأنه قال: أي فاسق جاءكم بأيّ نبأ^(٤)، إلا أنَّ الغرضَ البلاغي من تنكيره التحقير وهذا ما يرشد إليه ظاهر دلالة السياق، والله أعلم .

وتنكير (قَوْمُ) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١] يحتمل معنيين: إمَّا للتعميم والشياع، لأنها نكرة في سياق النهي، فتصير كلّ جماعة منهم منهيّة عن السخرية، أو للتبعيض، أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض^(٥)، والقول الأول أولى لئلا يتوهم نهى قوم معينين دون بعض.

أما تنكير (عِلْمَانُ) في الآية الشريفة ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾ [الطور: ٢٤] فللتخصيص، أي "أنَّ كلّ من دخل الجنة وجد له خدماً لم يعرفهم قبل ذلك"^(٦)

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦٣/٢٥).

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٤٩/٢٦).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٩٤٤/٢٤)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٤٨/٢٧)، أبو حيان، البحر المحيط، (٤١٧/٧).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٠٣٥/٢٦)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢٠/٢٨)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٠٩/٨).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٠٣٨/٢٦)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٧٧/٥).

ذلك^(١) وقد يفهم من تنكيره الكمال فهم قد تكاملت صفاتهم وحسنت خلقهم، وطابت خدمتهم .

ومن تنكير (عَذَابٌ) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]

٣٨] يفهم التعظيم والتهويل، أي عذابٌ لا مدفعَ له، يستقر عليهم ويثبت، ولا يقدر أحدٌ على إزالته ورفعها، أو إحالته ودفعه، دائم لا ينقطع بموتهم، ولا يتعدى غيرهم^(٢)، ويمكن أن يقال أنه نوع من أنواع العذاب عظيم هائل، فكل قوم أهلكهم الله بنوع مختلف.

وفي تنكير (نَفْسٌ) في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا

قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] معنى التقليل، أي أَنَّ الأنفس النواظر فيما قدمنَ للآخرة قليلة جداً مقارنةً بغيرها ، كأنه قال: فلتنظر نفس واحدة على الأقل في ذلك^(٣).

وقد أفاد تنكير (ذَلَّةٌ) في قوله تعالى: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ﴾ [القلم: ٤٣] معنى التعظيم والتهويل، إذ المعنى: تغشاهم وترهقهم ذلة عظيمة شديدة^(٤).

وتنكير (أُذُنٌ) في قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]

للتقليل، أي للإيذان بأنَّ الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أَنَّ الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأنَّ ما سواه لا يلتفت إليهم، وإن امتلأ العالم منهم^(٥).

وفي تنكير (تَمَنِّيَّةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ تَمَنِّيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]

دليل التعظيم والتفخيم، فمقام الآية هو المبالغة في اظهار العظمة والكبرياء والعزة، وتمثيل لنا بما نعرف من أحوال الملوك، إعلاماً بعظمة ذلك اليوم^(٦).

(١) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١٨/١٩).

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٦٤/٢٩).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٠٩٦/٢٨)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٩٢/٢٩)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٠٩/٥).

(٤) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٣٢٥/٢٠)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٧٧/٥).

(٥) الزمخشري، الكشاف، (١١٣٥/٢٩)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٠٧/٣٠).

(٦) سليمان، خالدة عمر، مقامات التعريف والتنكير في سورة الحاقة، (٧).

على أن تنكير (نَفْسُ) في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ (١٤) [التكوير: ١٤] تعطي معنى التثنية، أي علمت كل واحدة من النفوس، فهو من عكس كلامهم الذي يقصدون به المبالغة، وإن كان اللفظ موضوعاً للتقليل، فمنه قوله تعالى: ﴿رُبِمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢) [الحجر: ٢] أي كم يودُّ، ومنه أيضاً قولهم: ثمرة خير من جرادة، أي جميع الثمار^(١).

المطلب الثاني: تنكير نائب الفاعل أو (المفعول الذي لم يسم فاعله):

[هو الاسم] الصريح أو المؤول به، [المرفوع] لفظاً كـ(ضُربَ زيدٌ)، أو تقديرًا نحو: (ضُربَ موسى)، أو محلاً نحو: (ضُربَ هذا)، [الذي لم يُذكر معه فاعله] أي فاعل عامله من الفعل أو شبهه، وإضافة الفاعل للمفعول للملازمة لكونه فاعلاً لفعل متعلق به، والمراد بفاعله؛ فاعله في اصطلاح النحاة، فلا يرد نحو: أنبتَ الربيعُ البقلَ، فإنَّ البقلَ اسم حذف فاعله الحقيقي، أي أنبتَ الله البقلَ في وقت الربيع، [وأقيم هو] أي ذلك المفعول [مقامه] بضم الميم اسم مكان من (أقام) أي مقام الفاعل في أحكامه كلها [فصار] بسبب إقامته مقام الفاعل متصفاً بأحكامه من حيث إنه صار [مرفوعاً بعد أن كان منصوباً و] صار [عمدة] لا يتم الكلام بدونه [بعد أن كان فضلة] يتم الكلام بدونه [فلا يجوز حذفه] لكونه عمدة [ولا تقديمه على الفعل] لقيامه مقام الفاعل، وقد كان قبل ذلك جائز الحذف والتقديم^(٢).

[فإن كان عامله فعلاً ماضياً ضمُّ أوله وكسر ما قبل آخره تحقيقاً، نحو: (ضُربَ زيدٌ)] والأصل (ضرب عمرو زيداً) فحذف الفاعل وهو (عمرو) وأقيم المفعول وهو (زيد) مقام الفاعل. [أو تقديرًا نحو: (كيلَ الطعام)] والأصل (كيل) بضم الكاف وكسر الياء، فاستقلت الكسرة على الياء فنقلت منها إلى الكاف فصار (كيل) بكسر الكاف وسكون الياء، فكسر الياء مقدرًا، [وإن كان] عامله [مضارعاً ضمُّ أوله وفتح ما قبل آخره تحقيقاً، نحو: يُضربَ زيدٌ] فـ (يُضرب) فعل مضارع مبني للمفعول، وزيد نائب الفاعل، [أو تقديرًا نحو: يُباع العبدُ] والأصل (يُبيع) بضم أوله وفتح ما قبل آخره، نقلت فتحة الياء إلى ما قبلها فقلبت الياء ألفاً لتحركها

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١١٨٣/٣٠)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٧٢/٣١)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٨٣/٢١).

(٢) الأهدل، محمد بن أحمد، الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية، (١٦٨/١).

الأصلي وانفتاح ما قبلها بعد النقل ففتح الياء مقدر^(١). وإن كان الفعل متعدياً لاثنتين جعل أحدهما نائباً عن الفاعل وينصب الثاني منهما نحو: أعطي زيداً درهماً^(٢).

وينوب عن الفاعل واحدٌ من أربعة؛ الأول: المفعول به كما تقدم، الثاني: الظرف، نحو: جلس أمامك، وصيم رمضان، الثالث: الجار والمجرور، نحو: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الرابع: المصدر، نحو: ﴿فَإِذَا تُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] ولا ينوب غيرُ المفعول به مع وجوده غالباً^(٣).

أمّا الأغراض التي تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل كثيرة جداً، ولكنها - على كثرتها - لا تخلوا من أن سببها إمّا أن يكون شيئاً لفظياً أو معنوياً.

فأما الأغراض اللفظية فكثيرة: منها القصد إلى الإيجاز في العبارة نحو قوله تعالى: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦] ومنها المحافظة على السجع في الكلام المنثور نحو قولهم: من طابت سريرته حُمدت سيرته؛ إذ لو قيل: (حمد الناس سيرته) لأختلف إعراب الفاصلتين، ومنها المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم، كما في قول الأعشى ميمون بن قيس:

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا، وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي، وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ .

فأنت ترى الأعشى قد بنى (علق) في هذا البيت ثلاث مرات للمجهول؛ لأنه لو ذكر الفاعل في كل مرة منها أو في بعضها لما استقام له وزن البيت.

أمّا الأسباب المعنوية فكثيرة: منها كون الفاعل معلوماً للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره له، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ومنها كونه مجهولاً للمتكلم فهو لا يستطيع تعيينه للمخاطب، وليس في ذكره بوصف مفهوم من الفعل فائدة وذلك كما نقول: (سُرِقَ متاعي)؛ لأنك لا تعرف ذات السارق، وليس في قولك (سرق اللص متاعي) فائدة زائدة في الإفهام على قولك (سُرِقَ متاعي)، ومنها رغبة المتكلم في الإبهام على السامع، كقولك: تصدق بألف دينار، ومنها رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل: بصون اسمه عن أن يجري

(١) الأزهرى، خالد بن عبدالله، شرح الأزهريّة، (٢٢)، بولاق.

(٢) الأهدل، محمد بن أحمد، الكواكب الدرية، (١٧٦/١).

(٣) ينظر: الأهدل، محمد بن أحمد، الكواكب الدرية، (١٧٣/١-١٧٥)، الكرّمى المقدسى، مرعى بن يوسف، دليل الطالبين لكلام النحويين، (٣٩).

على لسانه، أو بصونه عن أن يقترن بالمفعول به في الذكر، كقولك: (خُلِقَ الخنزير)، ومنها رغبة المتكلم في إظهار تحقيق الفاعل بصون لسانه عن أن يجري بذكره، ومنها خوف المتكلم من الفاعل فيعرض عن ذكره لئلا يناله منه مكروه، ومنها خوف المتكلم على الفاعل فيعرض عن اسمه لئلا يمسّه أحد بمكروه^(١).

نماذج من تنكير نائب الفاعل في القرآن الكريم:

جاء تنكير نائب الفاعل (شَفَعَةٌ) و (عَدْلٌ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا

يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] للتعميم، كأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحدًا عن أحد من كل وجه محتمل^(٢)، فلا يقبل منها إن جاءت بشفاعة شفيعة، ولو شفعت لها لم تُقبل شفاعتها، كما لا تجزي عنها شيئاً، ولو أعطت عدلاً عنها لم يؤخذ منها، وهو الإقناط الكلي القطاع للمطامع^(٣)، وهذا إنما هو مع الكافرين - للإجماع - وتواتر الحديث بالشفاعة للمؤمنين^(٤).

أمّا تنكير (خَيْرٍ) في قوله تعالى: ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] فهو للتعميم أيضاً لأنها نكرة في سياق النفي، مسبوقة بـ (من) لاستغراق الخير، لأنهم لا يحبون أن يُنزل على المؤمنين شيء من الخير قليل ولا كثير^(٥).

وفي تنكير (شَيْءٍ) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ

يُحْسِنُ﴾ [البقرة: ١٧٨] معنى التبعض، أي فمن عفي له من جهة أخيه شيء من العفو، على أنه كقولك: سيرَ بزيد بعضُ السير، وطائفة من السير، وهو للإشعار بأنه إذا عفي له

(١) ينظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، (١٢٤/٢)، عبد الحميد، محمد محيي الدين، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، (١١٢/٢)، الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، (٢٤٧/٢)، حنني، زاهر محمد، المبني للمجهول في القرآن الكريم، (٤٨-٤٩-٥١).

(٢) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (٩٩/١).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٧٦/١).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، (٨٤).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٩٠٩/١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٣٢/١).

طرف من العفو وبعض منه بأن يعفي عن بعض الدم، أو عفا عنه بعض الورثة، تم العفو وسقط القصاص، ولم تجب إلا الدية^(١).

ومن تنكير (مَلَكٌ) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨] استنفيد التعظيم والكمال، لكون الملائكة علومهم أكثر، وقدرتهم أشد، ومهابتهم أعظم، وامتنيازهم عن الخلق أكمل، والشبهات والشكوك في نبوتهم ورسالتهم أقل، والحكيم إذا أراد تحصيل مهم كان الأولى تحصيله بما هو أسرع إيصالاً إليه^(٢).

وتنكير (أَجَلٌ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمُ فِيهِ لِيُقَاضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠] لتفخيم شأنه وتهويل أمره، كأنه قيل: و"أيُّ أجل مسمى مثبت معين في علمه، لا يتغير ولا يقف على وقت حلوله أحدٌ لا مجملًا ولا مفصلًا"^(٣).

وتنكير (نَفْسٌ) في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُوْبِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠] للعموم، أي نفوس كثيرة، لنلا تحبس وترهن كل نفس في الهلاك أو في النار، وحمل النكرة على العموم هنا مع أنها في الإثبات لاقتضاء السياق له، وهو مقام الموعظة، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ﴿١٤﴾ [التكوير: ١٤] أي كل نفس^(٤).

وفي تنكير (سُورَةٌ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَن ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنَكْ أُولَؤُلَا الطَّوْلُ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ [التوبة: ٨٦] معنى التبعض، أي

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١١٠/٢)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٥٧/٥)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٦٣/١).

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٧٠/١٢)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٦/٧).

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٦٤/٢).

(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٢٨/٢)، الألوسي، روح المعاني، (١٨٧/٧)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٩٧/٧).

بعضُ سورة، كما يُطلق القرآن والكتاب على كل القرآن وعلى بعضه^(١)، أو يكون المراد به العموم لأنها نكرة في سياق الشرط، فيكون المعنى أي سورة أنزلت بهذا الشأن.

أما تنكير (عَمَلٌ) في النص الحكيم ﴿وَلَا يَأْتُواكَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] فهو للتعظيم والتفخيم، أي ترتب لهم عليه أجرٌ جزيل، وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل، ونيل الزلفى، فهم يستحقون ذلك استحقاقاً لازماً بمقتضى وعده تعالى لا بالوجوب عليه سبحانه^(٢).

والمراد من تنكير (كَزُّ) في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢] التكثر، أي مالٌ كثيرٌ، فإن كنت صادقاً في أنك رسول الإله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وأنت عزيزٌ عنده فهلاً أنزل عليك ما تستغني به وتغني به أحبابك من الكدِّ والعناء وتستعين به على مهماتك وتعين به أنصارك^(٣).

وفي تنكير (ثِيَابٌ) في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩] يجد المتأمل معنى التهويل والتعظيم مما أعده الله تعالى للكافرين من عذاب لا يعلم كنهه وماهيته إلا هو سبحانه، فكأنه تعالى يُقدِّر لهم نيراناً على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تُقطع الثياب الملبوسة، فهي نيران هائلة تحيط بهم إحاطة الثياب، سابغة عليهم كما كانوا يلبسون الثياب في الدنيا تعاضماً وتكبراً^(٤).

وتنكير (صَوْمِعٌ) وما عُطِفَ عليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠] للتكثر، أي

^(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٤٥/١١)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٥٩/١٦)، أبو حيان، البحر المحیط، (٨٤/٥).

^(٢) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٤٥/١١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦١٧/٢)، الألوسي، روح المعاني، (٤٧/١١).

^(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٠١/١٧)، أبو حيان، البحر المحیط، (٢٠٨/٥)، الألوسي، روح المعاني، (١٩/١٢).

^(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٩٢/١٧)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٩/١٧)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٨/٤).

لتكثير المواضع، فهي كثيرة متعددة، وهذا ما يفيد التثقيل والتضعيف في (هَلَمَّتْ) ^(١) وهو المبالغة في الهدم الناشئ عن غيظ بحيث لا يُبقون لها أثراً، "وَالصَّلَوَاتُ: جَمْعُ صَلَاةٍ وَهِيَ هُنَا مُرَادٌ بِهَا كُنَائِسُ الْيَهُودِ مُعَرَّبَةٌ عَنْ كَلِمَةٍ (صَلَوْنَا) (بِالْمُثَلَّثَةِ فِي آخِرِهِ بَعْدَهَا أَلِفٌ)، فَلَمَّا عُرِبَتْ جَعَلُوا مَكَانَ الْمُثَلَّثَةِ مُتَنَاءً فَوْقِيَّةً وَجَمَعُوهَا كَذَلِكَ" ^(٢) وهذا ما يدل عليه السياق من عطف الأماكن على بعضها.

أما تنكير (مَثَلٌ) في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] فإنه يدل على النوعية - والله أعلم - فهو نوع مثل من الأمثال الكثيرة المتنوعة التي

ضربها الله تعالى في كتابه العزيز، فقد ضرب الله تعالى المثل في كتابه الكريم بالبعوضة والذباب والعنكبوت والكلب والحمار.

وقد فُصِدَ التعظيم في تنكير (كُنْبٌ) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَتَأَيُّهَا الْوَلَدُ إِنِّي إِنِّي إِلَى كُنْبٍ

كَرِيمٍ﴾ [النمل: ٢٩] لأنه أُلْقِيَ إليها على وجه غريب، ومن مَلِكٍ عظيم، ولاحتوائه من الشرف أمراً باهراً لم يُعهد مثله من جهة المرسل والرسول والافتتاح بالاسم الأعظم، إلى ما له من وجازة اللفظ وحُسن المضمون وبلوغ المعنى، بالإضافة إلى نفاسته في جنسه، فهو نفيس الصحيفة نفيس التخطيط بهيج الشكل، مستوفياً كلَّ ما جرت عادة الملوك بالتأنق فيه من ختمه وطبعه ^(٣).

وتنكير (رُسُلٌ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ^(٤)

﴿فاطر: ٤﴾ للدلالة على التكثير والتفخيم، أي فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ ذوو عدد كثير، وشأن

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣٤٧/٦)، السمين الحلبي، الدر المصون، (٢٨٤/٨)، الألوسي، روح المعاني، (١٣٦/١٧).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٧٨/١٧).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٧٨٢/١٩)، البقاعي، نظم الدرر، (١٥٦/١٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٥٨/١٩).

عظيم، وأولو آيات ونذر، وأهل أعمار طوال، وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك، وهذا أسلى للنبي (ﷺ) و أحثُّ على المصابرة^(١).

وأما تنكير (سور) في قوله تعالى: ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ

قَبْلِهِ الْعَذَابُ ۚ ﴾ [الحديد: ١٣] فالتعظيم والتفخيم، أي جدارٌ محيطٌ محيلٌ بين الجنة والنار لا يشذ عنه أحدٌ منهم ولا يقدر أحدٌ ممن سواهم أن يتجاوزه إليهم^(٢).

أما (فَوْجٌ) في قوله تعالى: ﴿ كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَالَمٌ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۚ ﴾ [الملك: ٨] فمعناه الجماعة من الناس، أي كلما ألقى فيها جماعة من الكفرة، "وهم جماعة في غاية الإسراع موجفين مضطربي الأجواف من شدة السوق"^(٣)، فتتكيره يعطي معنى التحقير لما يتضمنه سؤال الخزنة (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) من توبيخ وتبكيت وتقريع، زيادة لهم في العذاب والحسرة^(٤).

أَمَّا (سَاقٍ) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۚ ﴾ [القلم: ٤٢] فهو صفة من صفات الذات الخبرية، ثابتة لله تعالى بالكتاب وصريح السنة الصحيحة، تثبت بالآية السابقة وبحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته، وهو حديث الشفاعة الطويل، ومنه (قال: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ،

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٨٨١/٢٢)، أبو حيان، البحر المحيط، (١٣٨/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٧٢/٤).

(٢) البقاعي، نظم الدرر، (٢٧٥/١٩).

(٣) البقاعي، نظم الدرر، (٢٣٦/٢٩).

(٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٦٤/٣٠)، البياضوي، أنوار التنزيل، (٤٢٦/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٦٠/٥).

فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا^(١)، وتتكبره للتعظيم والتفخيم.

كانه قال: يكشف عن ساق عظيمة؛ جلت عظمتها، وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه^(٢). وقيل هو للدلالة على أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف، كانه قيل: يوم يقع أمرٌ فظيع هائل^(٣).

وفي تنكير (نَفْخَةٌ) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ﴾ [الحاقة: ١٣]

معنى التنويع والتهويل، إذ هي نفخة الفزع، وهي النفخة الأولى التي يحصل عندها خراب العالم، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَفْخَةُ الصَّعَقِ، وَهُوَ الْمَوْتُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وهو النشور من القبور لجميع الخلائق^(٤).

ومن تنكير (فَاقِرَةٌ) في الآية الشريفة ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾ [القيامة: ٢٥] يفهم

التعظيم والتهويل، فالفاقرة الداهية العظيمة، والمصيبة التي تقصم الفقار وهو عظم سلسلة الظهر، فهم أيقنوا بأنهم سيلاقوا دواهي لا يكتنه كنهها^(٥).

(١) البخاري، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، (كتاب التوحيد)، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة)، ح/ ٧٤٣٩، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، (كتاب الإيمان)، باب معرفة طريق الرؤية، (ح/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، (٢٥٣/١).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١١٣٢/٩٢)، أبو حيان، البحر المحيط، (٣١٠/٨)، البقاعي، نظم الدرر، (٣٢٣/٢٩)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٧٦/٥).

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣١٧/٨)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (١٤٠٧)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (٤٤١/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٨٣/٥).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١١٦٢/٢٩)، أبو حيان، البحر المحيط، (٣٨٠/٨)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٥٦/٢٩).

الفصلُ الثالثُ: تنكيرُ الفضلات

المبحث الأول : تنكير المفعولات.

المطلب الأول : تنكير المفعول به .

المطلب الثاني : تنكير المفعول فيه .

المطلب الثالث : تنكير المفعول له .

المطلب الرابع : تنكير المفعول المطلق .

.....

المبحث الثاني : تنكير التوابع .

المطلب الأول : تنكير البدل .

المطلب الثاني : تنكير عطف النسق .

الفصل الثالث: تنكير الفضلات.

يعدُّ تنكير الفضلة في الجملة العربية مثيراً ويحمل من الأساليب البلاغية الدقيقة ما لا نجده في غيره، لتعدد أشكال الفضلات وتنوعها وانتشارها، و ينفرد بمقاصد انفعالية وفكرية مرتبطة بالسياق كالتعظيم والتحقير والتكثير والتقليل والتحديد والقصر والإبهام^(١)، وهو ما ستقف الدراسة على بعض جوانبه فيما يأتي.

المبحث الأول: تنكير المفعولات.

المطلب الأول: تنكير المفعول به.

المفعول به: "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك: ضربَ زيدٌ عمرًا، وبلغتُ البلدَ، وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة، ويجيء منصوباً بعاملٍ مضمَرٍ مستعملٍ إظهاره أو لازمٍ إضماره"^(٢).

فالمنصوب بالمستعمل إظهاره، وهو ما يجوز استعماله وحذفه، نحو، أن ترى رجلاً يمدح، أو يشكر، فتقول: (زيداً)، تريد: اشكرُ زيداً، ومنه ، إذا رأيتَ رجلاً متوجهاً وجه الحاج قاصداً في هيئة الحاج، قلت: (مكة والله)، كأنك قلت: (يريد مكة والله)^(٣).

"والمنصوب باللازم إضماره، منه المنادى لأنك إذا قلت: يا عبد الله، فكأنك قلت: أريد أو أعني عبد الله، ولكنه حُذف لكثرة الاستعمال وصار (يا) بدلاً منه"^(٤).

(١) ينظر: جمعة، حسين، في جمالية الكلمة، (١٥٩).

(٢) الزمخشري، المفصل، (٣٤).

(٣) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، (٣١٢/١).

(٤) الزمخشري، المفصل، (٣٥).

نماذج من تنكير (المفعول به) في القرآن الكريم:

منه تنكير (نَارًا) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]

للتفخيم^(١)، إذ وقود النار هو سطوعها وارتفاع لهبها^(٢)، فهي نارٌ عظيمةٌ، حصل بها كمال الفائدة والانتفاع لمن كان في الظلام الحالك، هذا ما ذكره غير واحد من المفسرين، والراجح لديّ أن النكرة هنا جاءت على أصل استعمالها في اللغة، فأفاد إبهام النار الدلالة على أنها نار غير مقصودة عهداً أو إشارة .

أما (رِجْزًا) في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٥٩]

فقد قيل في تفسيره: إنه غضب الله تعالى، وقيل الطاعون، وقيل الثلج، وقيل ظلمة وموت، والذي يدلُّ عليه القرآن أنه أنزل عليهم عذاباً ولم يبين نوعه إذ لا كبير فائدة في تحديد النوع^(٣)، فيتخرج تنكيره على هذا القول بأنه للتنويع، وقيل: تنكيره للتهويل والتفخيم^(٤)، بدلالة وصفه (مِّنَ السَّمَاءِ)^(٥)، ولا يبعد الجمع بينهما فهو نوع عظيم هائل خارج عن التصور وتفكير البشر، ولو أنه جاء به معرفة لقصد به نوعاً معهوداً محدداً.

أما تنكير (بَلَدًا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]

ففيه تحديد للحدث الكلامي وهو دعوة إبراهيم (عليه السلام)، بأنه وقع قبل بناء الكعبة المشرفة، ولذلك أبهم المكان من أيِّ معلم مادي محدد، راجياً أن يكون من جملة البلاد الآمنة التي تطمئن إليها الأنفس^(٦)، فيعلم من ذلك أن دعوة إبراهيم (عليه السلام) قد تكررت، فقد أراد في دعائه الأول أن يتحول هذه الوادي الخالي من كل مظاهر الحياة إلى أرض مأهولة مسكونة مباركة، فيفهم من تنكيره للبلد الإبهام والله أعلم.

(١) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٨٨/١).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥١/١)، الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٨٢/٢).

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٣٨٧/١).

(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٧٩/١).

(٥) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٤٠٢/١).

(٦) ينظر: محمود، محمود فؤاد، أثر ظاهرة التعريف والتنكير في السياق اللغوي، (١٠٤).

وتنكير (يَوْمًا) في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]

للتفخيم والتهويل، فهو في غاية العظم، وهو يوم القيامة وتعليق الالتقاء به للمبالغة في التحذير عما فيه من الشدائد والأهوال^(١).

وقد تعددت الأقوال في دلالة تنكير (نَصِيبًا) في الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمُحَرِّضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [آل عمران: ٢٣]

بين تعظيم وتحقير وتكثير وتقليل وتبعيض^(٢) وتنويع، إلا أن الراجح والله أعلم أنه للتنويع والتقليل وهو ما يقتضيه السياق من توبيخهم على توليهم وإعراضهم، فهو نوع من أنواع الكتب المنزلة وهي التوراة، كما أنهم لم يُعطوا جميع الكتب ليعرضوا هذا الإعراض فما أعطوه قليل من كثير وغيض من فيض.

وقد جاء تنكير (رَزَقًا) في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾

[آل عمران: ٣٧] للتنويع والتعظيم، أي نوعاً منه غير معتاد إذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد زكريا عندها في الصيف فاكهة الشتاء وفي الشتاء فاكهة الصيف^(٣)، وقيل: "أتي به منكراً للتكثير مشيراً إلى أنه ليس من جنس واحد بل من أجناس كثيرة لأن النكرة تقتضي الشيوع والكثرة"^(٤).

وفي تنكير (ظُلُمًا) في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:

١٠٨] إرادة العموم، فهي نكرة في سياق النفي فتعم^(٥)، وهو بيان لكمال نزاهته (عَلَيْهِ السَّلَام) عن الظلم بما لا مزيد عليه، أي ما يريد فرداً من أفراد الظلم لفرد من أفراد العالمين في وقت من الأوقات فضلاً عن أن يظلمهم، فإنَّ المضارع كما يفيد الاستمرار في الإثبات يفيد في

(١) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (١٤٤/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤١٥/١).

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٤٣٤/٢)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (٢٥١/١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٥٩/١)، الألوسي، روح المعاني، (١١٠/٣).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٧٣/١).

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، (٤٦٣/٢).

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٢٩/٣).

النفي بحسب المقام، كما أنَّ الجملة الاسمية تدل بمعرفة المقام على دوام الثبوت وعند دخول حرف النفي تدل على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام^(١).

وأما تنكير (قِتَالًا) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ﴾ [آل عمران:

١٦٧] فقد قيل للتقليل، أي لو علمنا بعض قتال ما لاتبعناكم^(٢)، في حين ذهب بعض المفسرين إلى إن المنافقين أرادوا نفي حدوث القتال^(٣)، فيخرج التنكير في ذلك إلى العموم؛ لأن (قتال) نكرة في سياق الشرط.

وقد أفاد تنكير (رِجَالًا) في قوله تعالى: ﴿وَبَتَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

التكثير، ونعته بالكثير تأكيداً لما أفاده التنكير من الكثرة^(٤) والعموم والشيوع.

أمَّا تنكير (رُشْدًا) في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسَّسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء:

٦] فهو للنوعية، أي "نوعاً من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة"^(٥)، وقد يراد به التبويض، على أنَّ المعتبر هو حصول طرف من الرشد وظهور أثر من آثاره حتى لا يُنتظر به تمام الرشد^(٦).

وتنكير (وُجُوهًا) في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾

[النساء: ٤٧] يفيد التكثير وفيه تهويل للخطب، وفي إبهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم إلى الإيمان، وأصل الطمس محو الآثار وإزالة علاماتها^(٧).

(١) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٣٢/١).

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون، (٤٧٦/٣)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (٤١/٦).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، (٣٨٠).

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (١٦٤/٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦٣٩/١).

(٥) الزمخشري، الكشاف، (٢٢٠/٤).

(٦) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٩٧/٩).

(٧) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧١٠/١).

وتتكير (فَضْلًا) في قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة: ٢] للتفخيم والتعظيم، أي "فضلاً كائناً من ربهم ورضواناً كذلك، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم لتشريفهم والإشعار بحصول مبتغاهم"^(١).

وأما تنكير (لَوْمَةً) في الآية الشريفة: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّائِمَةً﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴿﴾ [المائدة: ٥٤] فهو للعموم، لأنها نكرة في سياق النفي، كأنه قيل: لا يخافون شيئاً قط من لوم أحد من اللوام^(٢)، دلالة على صدق اعتقادهم وقوة إيمانهم وشدة إخلاصهم، ومدى تفانيهم، ولم تعد إضافتها إلى نكرة بعدها سوى تخصيصها، ذلك أن إضافة النكرة لنكرة مثلها لا تفيدها تعريفاً .

وفي تنكير (أَكِنَّةً) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥] معنى التفخيم، والأكنة جمع كنان وهو ما يُستر به الشيء، أي يستمعون إليك وقد ألقينا على قلوبهم أعطية كثيرة عظيمة، خارجة عما يتعارفه الناس^(٣)، وقد يراد به النوعية، ويصح الجمع بين التعظيم والنوعية فهي نوع من أنواع الأكنة عظيم يمنع قلوبهم عن التدبر والتفكر والله أعلم .

وتتكير (قَوْمًا) في الآية الشريفة: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾

﴿ [الأنعام: ٨٩] يفيد التفخيم والتعظيم، أي ذوو قوة على القيام بالأمور، بالإيمان بها والحفظ لحقوقها، وهم الأنبياء ومن تبعهم^(٤).

وتتكير (زُبُورًا) في الآية الشريفة: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥] يفيد

معنى التبويض، يريد وأتينا داود زبوراً من الزبر أي كتاباً من الكتب، أو أن يريد ما ذكر

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢/٥-٦).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦/٢٩٦)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٢/٢٧).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢/١٨٧-١٨٨)، الألوسي، روح المعاني، (٧/١٢٥).

(٤) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٧/١٨٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢/٢٤٦).

فيه رسول الله (ﷺ) من الزبور، فسمى ذلك زبوراً لأنه بعض الزبور كما سُمي بعض القرآن قرآناً^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٦٥)

[الكهف: ٦٥] جاء تنكير (عَبْدًا) للتفخيم والإضافة للتشريف والاختصاص، أي "عبدًا جليل

الشأن ممن اختص بنا وشرف بالإضافة إلينا"^(٢)، وأمّا تنكير (رَحْمَةً) فللنوعية، لأنَّ المقصود منها الوحي والنبوة، فلا يلزم أن يكون كلُّ رحمة نبوة^(٣)، إذ النبوة نوع من أنواع الرحمة وليست جميعها .

ومما جاء تنكيره للتعظيم (عُقْدَةً) في قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ (٢٧) [طه:

٢٧] أي "عقدة شديدة، ووصفها بـ (مِّن لِّسَانِي) ولم يقل (عقدة لساني) بالإضافة، وذلك لينأتى التنكير المشعر بأنها عقدة شديدة"^(٤)، فهي عقدة تمنع من كمال البيان في موطن يحتاج فيه إلى الفصاحة التامة، حتى قال فيه فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ بَيْنُ﴾ (٥٢) [الزخرف: ٥٢].

وقد جاء تنكير (ذِكْرًا) في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١١) [طه:

٩٩] للتفخيم والتعظيم أيضاً، أي ذكراً عظيماً جليلاً وقرآناً كريماً جامعاً لكل كمال، وجامعاً لما اظهرناه من أمرنا في التوراة، وما أبطناه من سرنا في الإنجيل، وما أودعناه من سكينتنا في الزبور، مع ما خصصناه به من لطائف المزايا، وعظائم الأسرار^(٥).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٠٠/١٥)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٥٨/٣).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٣٨/٣)، الألوسي، روح المعاني، (٣٢٠/١٥).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٢٥/١٥)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٤٩/٢١)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٣٨/٣).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢١٢/١٦).

(٥) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٣٤٠/١٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦٦٥/٣).

وأما تتكبير (عَوْجًا) في قوله تعالى: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ ﴿١٠٧﴾ [طه: ١٠٧]

فهو للتقليل^(١)، أي لا ترى بالبصر ولا بالبصيرة في مواضع الجبال عوجاً بوجه من الوجوه ولو كان قليلاً، وعبرَ هنا بالكسر وهو للمعاني، ولم يعبر بالفتح الذي يوصف به الأعيان، ومواضع الجبال أعيان لامعاني، نفيًا للاعوجاج على أبلغ وجه^(٢).

ومما جاء تتكبيره للتفخيم والتعظيم (كَتَبًا) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ

كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٠﴾ [الأنبياء: ١٠] أي كتاباً عظيم الشأن، نير البرهان، جليل المقدار، جميل الآثار، مستجاباً لهم منافع جليلة، فيه شرفكم وصيتكم، جامعاً لجميع المحاسن^(٣)، لا يقبل التحريف أو التبديل، ناسخاً لما سبقه من الكتب.

وقد جاء تتكبير (ءَالِهَةً) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ِءَالِهَةٍ﴾ [الفرقان: ٣]

للتكثير والتنويع والتحقير، فهي كثيرة ومتنوعة الصناعة والغرض، ولا تستطيع دفع الضر عنها فضلاً عن غيرها " فهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز أبين من عجزهم، لا يقدرّون على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد، حيث لا يفتعلون شيئاً وهم يُفتعلون لأنَّ عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير"^(٤).

وفي تتكبير (صَرَفًا) في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ

صَرَفًا وَلَا نَصْرًا﴾ [الفرقان: ١٩] إفادة العموم، لأنها نكرة في سياق النفي، أي فما تملكون دفعاً للعذاب عنكم بوجه من الوجوه، لا بالذات ولا بالواسطة، ولا فرداً من أفراد النصر لا من جهة أنفسكم ولا من جهة غيركم^(٥).

(١) الألوسي، روح المعاني، (٢٦٣/١٦).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٦٦/١٦)، البقاعي، نظم الدرر، (٣٤٥/١٢).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٦٨٩/٣)، البقاعي، نظم الدرر، (٣٩٣/١٢).

(٤) الزمخشري، الكشاف، (٧٣٩/١٨).

(٥) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٦٧/٤).

وقد أفاد تنكير (أَثَمًا) في الآية الشريفة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ لِقَا أَثَمًا﴾ [الفرقان:

٦٨] معنى التعظيم والتفخيم، وهو جزاء الإثم كالوبال والنكال^(١). أي أثمًا وأيَّ أثمًا لا يُعرف خطره، ولا يُدرك منتهاه، والله أعلم .

وتنكير (عِلْمًا) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل: ١٥] قد

يكون للتقليل، أي آتيناه كلَّ واحد منهما طائفة من العلم لاثقة به من علم الشرائع والأحكام وغير ذلك مما يختص بكل واحد منهما، وهو أوفق بكون القائل هو الله (ﷻ) فإن كل علم عنده سبحانه قليل، وقد يكون للتعظيم والتكثير، أي علماً سنياً غزيراً، من تعليم منطق الطير وصناعة لبوس وغيره، وهو أوفق بامتنانه (ﷻ) فإنه سبحانه الملك العظيم فاللائق بشأنه الامتنان بالعظيم الكثير^(٢).

أما تنكير (ظَهَرًا) في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ

﴾ [الروم: ٧] فللتحقير والتخسيس أي يعلمون ظاهراً حقيراً خسيساً، وأمرأ زائلاً لا بقاء له ولا عاقبة من الحياة الدنيا^(٣).

وقد وقع تنكير (فَضْلًا) في الآية الشريفة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ

وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١٠] للنوعية والتفخيم، أي آتيناه لحسن إنابته وصحة توبته فضلاً على سائر الأنبياء، أي نوعاً من الفضل، وهو ما ذكر بعدُ فإنه معجزة خاصة به (ﷺ) أو على سائر الناس فتتدرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن، و(مِتًا) لتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الإضافية^(٤).

(١) ينظر: المرجع نفسه، (١٩٥/٤).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٧٧٧/١٩)، الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨٥/٢٤)، الألوسي، روح المعاني، (١٦٩/١٩).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٥٠/٤)، الألوسي، روح المعاني، (٢٢/٢١).

(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٤٥/٤)، الألوسي، روح المعاني، (١١٢/٢٢).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ [يس: ٥٠]

جاء تنكير (تَوْصِيَةً) للتعميم، لأنها نكرة في سياق النفي، أي لا يقدر على توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة، ولأنَّ التوصية قد تحصل بالإشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها، فإذا لم يستطع دلَّ على غاية الشدة^(١).

أما السبب في تنكير (بَنَاتٍ) وتعريف (أَلْبَنِينَ) في الآية الكريمة ﴿أَمْ آتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ

بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِأَلْبَنِينَ﴾ ﴿١٦﴾ [الزخرف: ١٦] لأنَّ المقصود منه التنبيه على أنَّ الذكر أفضلُ من الأنثى^(٢)، و "لقرينة ما اعتبر فيهما من الحقارة والفقامة"^(٣)، عند المشركين، أي كيف تجعلون له ما تكرهون وهو البنات، وتصطفون لكم البنين، وهو دليل سُخْفٍ وسفهٍ في عقولهم، لأنَّ هذا التفضيل بالنسبة لكم لا بالنسبة له سبحانه، والله أعلم بمراده.

ومما جاء تنكيره للتعظيم والتهويل، (سَعِيرًا) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

سَعِيرًا﴾ ﴿١٣﴾ [الفتح: ١٣] أي ناراً شديدة الإيقاد والتلهب، فهي عظيمة الحرِّ توجب الجنون وإيقاد الباطن بالجوع بحيث لا يشبع صاحبه والانتشار بكل شر^(٤)، وقيل: في تنكيرها للتنويع، لأنها نارٌ مخصوصة بهم، كأنها لم تخلق إلا لهم^(٥).

وقد جاء تنكير (أَمْرًا) في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدْرِبَاتِ أَمْرًا﴾ ﴿٥﴾ [النازعات: ٥] "للتهويل

والتفخيم"^(٦) أيضاً، أي "أمرًا عظيماً"^(٧)، وقد أجمعوا على أنهم الملائكة، جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت (عليهم السلام)، يدبرون أمر الله تعالى في أهل الأرض^(٨).

أما تنكير (مَالًا) في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ﴿٢﴾ [الهمزة: ٢] فيحتمل

وجهين: أحدهما: للتحقير، أي أن يقال المال اسم لكل ما في الدنيا كما قال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٨٧/٢٦).

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١٨٦/٢٧).

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧٩/٥)، الألوسي، روح المعاني، (٧٠/٢٥).

(٤) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٣٠٤/١٨)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٥٩/٥).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٠٢٦/٢٦)، (١٢٠٧/٣٠)، الألوسي، روح المعاني، (١٠٠/٢٦)،

(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٦٣/٥).

(٧) البقاعي، نظم الدرر، (٢٢٠/٢١).

(٨) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٩/٣١).

زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٤٦﴾ [الكهف: ٤٦] فمال الإنسان الواحد بالنسبة إلى مال كل الدنيا حقير، فكيف يليق به أن يفتخر بذلك القليل، والثاني: أن يكون المراد منه التعظيم، أي مالٌ بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات^(١).

المطلب الثاني: تنكير المفعول فيه.

المفعول فيه: هو كلُّ اسم زمان أو مكان سُلِّط عليه عاملٌ على معنى (في)، كقولك: (صمتُ يوم الخميس)، (وجلسْتُ أمامك)^(٢).

فأسماء الزمان جميعها تقبل النصب على الظرفية، ولا فرق في ذلك بين المختص منها والمعدود والمبهم، ونعني بالمختص ما يقع جواباً لـ (متى)، كيوم الخميس، وبالمعدود ما يقع جواباً لـ (كم)، كالأُسبوع والشهر والحوْل، وبالمبهم ما لا يقع جواباً لشيء منها، كـ (الحين والوقت)^(٣).

وأما أسماء المكان فلا ينتصب منها على الظرفية إلا ما كان مبهماً، والمبهم على ثلاثة أنواع :

أحدها: أسماء الجهات الست، وهي: فوق، والتحت، والأعلى، والأسفل، واليمين، والشمال، وذات اليمين، وذات الشمال، والوراء والأمام، ويلحق بأسماء الجهات ما أشبهها في شدة الإبهام والاحتياج إلى ما يبين معناها كـ (عند، ولدى)^(٤).

الثاني: أسماء مقادير المساحات كـ (الفرسخ، والميل، والبريد).

الثالث: ما كان مصوغاً من مصدر عامله، كقولك: (جلسْتُ مجلسَ زيدٍ)، فالمجلس مشتقٌّ من الجلوس الذي هو مصدر لعامله وهو جلسْتُ^(٥).

(١) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٩٣/٣٢).

(٢) ابن هشام، شرح قطر الندى، (٣٧٩).

(٣) المرجع السابق، (٣٨٠).

(٤) المرجع السابق، (٣٨٢).

(٥) المرجع السابق، (٣٨٢).

فإذا لم تتضمن أسماء الزمان أو المكان معنى (في) كما إذا جُعِل اسم الزمان أو المكان مبتدأ أو خبراً، نحو: (يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ مَبَارَكٌ، والدار لزيد) فإنه لا يسمى ظرفاً والحالة هذه، وكذلك ما وقع منهما مجروراً، نحو: (سِرْتُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ) و(جَلَسْتُ فِي الدَّارِ)، وكذلك ما نُصِيبَ مِنْهُمَا مَفْعُولاً بِهِ، نحو: (بَنَيْتُ الدَّارَ، وشهدتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)^(١).

نماذج من تنكير (المفعول فيه) في القرآن الكريم:

وقع لفظ (أَبَدًا) في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] ظرف زمان مفعولاً فيه، وهو نكرة في سياق النفي ليفيد العموم، فقد أخبر سبحانه أن ذلك لا يوجد ولا في شيء من الأزمنة الآتية في المستقبل ولا شك أن الإخبار عن عدمه بالنسبة إلى عموم الأوقات غيب^(٢).

وفي تنكير (أَيَّامًا) ووصفها بـ(مَعْدُودَاتٍ) في الآية الشريفة ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] إرادة التقليل، فقد عبّر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضاً؛ تسهيلاً لأمره على المكلف؛ بأن هذه الأيام يحصرها العدُّ ليست بالكثيرة التي تفوت العدّ، ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية على القلائل كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وقوله: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤]^(٣).

أمّا في الآية الكريمة ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فقد جاء تنكير (حَوْلَيْنِ) وهو نكرة مخصصة بالوصف، ليفيد الكمال والتمام، "فوصف الحولين بالكمال دفعاً للمجاز الذي يحتمله (حولين) إذ يقال أقمت عند فلان حولين وإن لم

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (١٩١/٢).

(٢) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٠٧/٣).

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحیط، (٣٧/٢)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٦١/٢).

يستكملها وهي صفة تأكيد، وجعل تعالى هذه المدة حدًّا عند اختلاف الزوجين في مدة الرضاع، فمن دعا منهما إلى إكمال الحولين فذلك له^(١).

وفي تنكير (يَوْمًا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

[البقرة: ٢٥٩] دليل التقليل، حيث أجاب بأقل ما يمكن أن يكون ميثاً لأنه اليقين، وكأنه قال ذلك استقصاراً لمدة لبثه^(٢).

وعلى العكس من ذلك فقد جاء تنكير (عُمَرًا) في قوله تعالى: ﴿فَكَدَّ لَبِثْتُ

فِيكُمْ عُمَرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] ليفيد معنى التكرير، أي لبثت بين

ظهرانيكم مدة طويلة، وهي أربعون سنة قبل نزول القرآن، تشاهدون أطوار نشأتي فلا ترون فيها حالة تشبه حالة العظمة والكمال المتناهي الذي صرت إليه لما أوحى الله إلي بالرسالة^(٣).

أما تنكير (أَرْضًا) في قوله تعالى: ﴿اقْنُتُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيُّكُمْ﴾

[يوسف: ٩] وإخلاؤها من الوصف فلا إبهام^(٤)، أي أرضاً منكورة مجهولة بعيدة من العمران ولذلك نُصِبَتْ نصبَ الظروفِ المبهمة^(٥).

وقد وردت لفظة (دَرَجَتٍ) في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ شَأْنٍ وَفَوْقَ كُلِّ

ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] مفعولاً فيه منكرة للتكرير والتعظيم، أي رتباً كثيرة

(١) أبو حيان، البحر المحيط، (٢٢٢/٢).

(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٦/٧)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٩٣/١).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٢٠/١١).

(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١١٣/٣).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٠٦/١٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١١٣/٣).

عالية من العلم، فقد رُفِعَ يوسف إلى ما يليق به من الدرجات العالية^(١)، "وكان الأصل (درجاته)، ولكنه عمم لأنه أدلُّ على العظمة، فكان أليقُّ بمظهرها"^(٢).

وفي تنكير (لَيْلًا) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]

معنى التبعية، "حيث أراد بقوله (ليلاً) الوارد بلفظ التنكير: تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دلَّ على معنى البعضية، ويشهد لذلك قراءة عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما): ﴿مَنْ أَيْلٍ﴾ أي بعض الليل"^(٣).

أمَّا تنكيرُ (سَنِيكَ) ووصفها بـ (عَدَدًا) في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي

الْكَهْفِ سَنِيكَ عَدَدًا ۝ ١١﴾ [الكهف: ١١] فهو للتنكير، أي "ذوات عدد"^(٤)، إذ "الفائدة في قولك (عدد) في الأشياء المعدودات أنك تريد تأكيد كثرة الشيء، لأنه إذا قلَّ فهم مقدارُه ومقدار عدده، فلم يحتجْ إلى أن يُعَدَّ، فإذا كثر احتاج إلى أن يُعَدَّ، فالعدد في قولك: (أَقَمْتُ أياماً عدداً) أنك تريد بها الكثرة"^(٥).

وفي تنكير (مَكَانًا) في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ ٢٢﴾ [مريم:

٢٢] معنى الإبهام، إذ لم يرد ما يبين جهته غير أنه (قَصِيًّا) أي بعيداً من أهلها، لذلك اختلف أهل التفسير في تحديده، فقليل: أقصى الدار، وقيل: وراء الجبل، وقيل: هربت إلى مصر^(٦)، ولكنَّ القرآن لم يُفصح بأكثر من بُعدِه لذلك بقي مجهولاً مبهماً غير معروف، والله تعالى أعلم .

(١) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٧٥/٣).

(٢) البقاعي، نظم الدرر، (١٧٧/١٣).

(٣) الزمخشري، الكشاف، (٥٨٩/١٥).

(٤) الألوسي، روح المعاني، (٢١٢/١٥).

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (٢٧١/٣).

(٦) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٠٣/٢١).

ومما أفاد التكرير في تنكيره لفظ (سِين) في قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ سِينِ فِي أَهْلِ مَدِينٍ﴾

[طه: ٤٠] أي "كثيرة"^(١)، قيل: عشر سنين، وقيل: ثمان وعشرون سنة^(٢).

ومما ورد تنكيره للتقليل، (سَاعَةً) في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ

عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠] فالساعة الحصة من الزمن^(٣)، وهي أقل الأوقات

في استعمال الناس، يقول المستعجل لصاحبه: في ساعة، يريد أقصر وقت وأقربه^(٤).

وقد جاء تنكير (يَوْمًا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا﴾ [الإنسان:

١٠] للتعظيم، أي نخافه في يوم شديد^(٥) العبوس، ويقال: شديدًا صعبًا كأنه التفَّ شره بعضه ببعض، وقيل: طويلًا^(٦).

(١) البقاعي، نظم الدرر، (٢٨٩/١٦).

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٢٢٨/٦).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٠١/٢٢).

(٤) الزمخشري، الكشاف، (٣٦٢/٨).

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٨٦/٢٩).

(٦) الألوسي، روح المعاني، (١٥٦/٢٩).

المطلب الثالث: تنكير المفعول له، أو المفعول لأجله أو من أجله :

المفعول له: هو كُلُّ مصدرٍ نُصِبَ لتقديره بلام التعليل^(١)، وشرط وقوعه كذلك مع كونه مصدرًا مُعْلَلًا به: أَنْ يَصْدُرَ هو وما عُلِّلَ به من فاعلٍ واحدٍ، في وقتٍ واحدٍ، كقولك: (دعوتُ رغبةً في الفَرَجِ)^(٢).

وحكمه: جوازُ النصب إن وُجِدَتْ فيه هذه الشروط الثلاثة - أعني المصدرية، وإبانة التعليل، واتحاده مع عامله في الوقت والفاعل^(٣). فإنْ فَقِدَ شرطٌ من هذه الشروط تعيّن جرّه بحرف التعليل، وهو اللام، أو (من) أو (في) أو الباء، ولا يمتنع الجرُّ بالحرف مع استكمال الشروط، نحو: (هذا قنع لزهدي)^(٤).

وهو على ثلاثة أحوال؛ أحدها: أن يكون مجرداً عن الألف واللام والإضافة، والثاني: أن يكون محلياً بالألف واللام، والثالث: أن يكون مضافاً ، وكلُّها يجوز أن تجرَّ بحرف التعليل، لكن الأكثر فيما تجرد عن الألف واللام والإضافة النصب، نحو: أكرمتُ الطالبَ تشجيعاً، ويجوز جرُّه فنقول: أكرمتُ الطالبَ لتشجيع^(٥).

وما صَحِبَ الألف واللام بعكس المجرد؛ فالأكثر جرُّه، ويجوز النصب؛ فـ(أكرمتُ الطالبَ للتشجيع) أكثر من (أكرمتُ الطالبَ التشجيع)^(٦).

وأما المضاف فيجوز فيه الأمران - النصب والجرُّ - على السواء؛ فنقول: (أكرمتُ الطالبَ تشجيعه، ولتشجيعه)^(٧).

ويجوز تعريف المفعول له وتنكيره^(٨).

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، (٦٧١/٢).

(٢) المرجع السابق، (٦٧١/٢).

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (١٨٦/٢).

(٤) المرجع السابق، (١٨٦/٢).

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل، (١٨٧/٢).

(٦) المرجع السابق، (١٨٧/٢).

(٧) المرجع السابق، (١٩٠/٢).

(٨) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، (٤٣٥/١).

نماذج من تنكير (المفعول له) في القرآن الكريم:

يُلاحظ في تنكير (بَعِيًّا) في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ﴾ [البقرة: ٩٠] معنى النوعية، إذ البغي تختلف أنواعه ففي طلب زوال النعمة حسد، والتجاوز على الغير ظلم، والزنا فجور، والمراد به هنا بمعونة المقام طلب ما ليس لهم فيؤل إلى الحسد، فيفيد أن كفرهم كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد لا الجهل وهو أبلغ في الذم لأن الجاهل قد يُعذر^(١).

أما تنكير (حَسَدًا) في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾

[البقرة: ١٠٩] فللتعظيم^(٢)، أي حسداً عظيماً بلغ مبلغاً متناهياً، منبعثاً من أصل نفوسهم، بالغاً أقصى مراقبه، إلى غايةٍ لا حيلة معها في تركه^(٣).

وقد جاء تنكير (ضِرَارًا) في الآية الشريفة: ﴿وَلَا تُسْكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْدُو﴾ [البقرة:

٢٣١] للنوعية، وهي نكرة في سياق النهي فنفيد العموم، أي لأجل الإضرار بهن بأي نوع من أنواع الضرر، وهذا مستفاد مما ذكره المفسرون من وجوه تفسيره، أحدها: أن يُطلق الرجل المرأة ثم يدعها، فإذا قارب انقضاء القرء الثالث راجعها، حتى تبقى في العدة تسعة أشهر أو أكثر، الثاني: سوء العشرة، الثالث: تضيق النفقة^(٤).

وفي تنكير (مَتَعًا) في قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ﴾

[المائدة: ٩٦] معنى النوعية أيضاً، فهو مختص بالطعام^(٥)، فصيد البحر ينقسم إلى ما

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٣٢٢/١).

(٢) المرجع السابق، (٣٥٧/١).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٩١/١)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٦٤/٤)، البقاعي، نظم الدرر، (١٠٤/١)،

الألوسي، روح المعاني، (٣٧٥/١).

(٤) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (١١٨/٦).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣١٠/٧).

يؤكل وإلى ما لا يؤكل وأنَّ طعامه هو المأكول منه^(١)، أحلَّ لكم تمتيعاً لتتأكلوا ياكلونه طرياً ولسيارتكم يتزودونه قديداً^(٢).

أما تنكير (سَفَهَا) في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٠] فهو للذم والتحقير، أي لخفة أحلامهم وعقولهم وجهلهم بأنَّ الله هو الرزاق لهم ولأولادهم^(٣).

وكذلك قُصِدَ التوبيخ والتحقير في تنكير (شَهْوَة) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الْنِسَاءِ﴾ [الأعراف: ٨١] أي للاشتهاء، ولا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة كالبهائم من غير داعٍ آخر، ولا ذمٍّ أعظم منه؛ لأنه وصف لهم بالبهيمية الصرفة، وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه، وفيه الإنكار عليهم وتقريعهم على اشتهائهم تلك الفعلية الخبيثة المكروهة^(٤).

وقد جاء تنكير (تَبَيَّنَا) في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] للتعظيم والتفخيم، أي لأجل التبيان البليغ التام^(٥)، وقيل مصدر يدلُّ على المبالغة والتكثير^(٦).

وفي تنكير (مَرَحًا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان: ١٨] معنى الذمِّ والتحقير لهذه الصفة التي نهى عنها لقبها وسوء عاقبتها، "أي لا تمش لأجل المرح

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٣٠/٧).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣١٠/٧).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٤٩/٨)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٩٣/٢).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٣٧٢/٨)، البقاعي، نظم الدرر، (٤٥٥/٨)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٦٧/٢).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٨٢/١٤)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٣٣/١٤)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٣٩٣/٣).

(٦) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (٢١٤/١٤)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٥٣/١٤).

والأشر، ولا يكن غرضك في المشي البطالة والأشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني، أو دنيوي ونحوه^(١).

ومن تنكير (حَسَرْتَ) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرْتَ﴾ [فاطر: ٨] يتبين معنى التكثير، أي فلا تهلك نفسك للحسرات، وجمعها مع أن الحسرة في الأصل مصدر صادق على القليل والكثير للدلالة على تضاعيف اغتمامه (ﷺ) على أحوالهم أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر^(٢).

أما تنكير (دُحُورًا) في قوله تعالى: ﴿دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩] فقد وردت في مقام التحقير^(٣)، أي ويُقذفون للطرد، "فهم يطردون في الدنيا ويحرقون ولهم عذاب دائم في الآخرة فإن الشياطين للنار"^(٤).

وقد ذكروا في تنكير (أَمْرًا) من قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان: ٥] بأنه للتفخيم، أي أمرًا جزلاً فخماً حاصلًا من عندنا، كائنًا من لدنا، وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا، على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الإضافية بعد بيان فخامته الذاتية^(٥).

ومن تنكير (جَزَاءً) في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ٤] يُستفاد التبعية، أي مجازاة لنوح (عليه السلام)^(٦)، وهو بعض الجزاء وليس كله، حيث نجاه الله الله تعالى بالسفينة من قومه، وأما الجزاء الأعظم فهو في الآخرة، والله أعلم .

(١) الزمخشري، الكشاف، (٨٣٧/٢١).

(٢) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٧٤/٤)، الألوسي، روح المعاني، (١٧٠/٢٢).

(٣) العبيدي، زهراء خالد، مقامات التنكير في سورة الصافات، (٢٣٥).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٩٣/٢٣).

(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٩٩٩/٢٥)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٠٠/٥).

(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (١٧٦/٨)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٣٦/٥).

أما تنكير (حُسُومًا) في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾

[الحاقة: ٧] فللتفخيم والتعظيم، أي سخرها عليهم للاستئصال، فهي متتابعة عليهم بالريح المهلكة، فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع، وما سكنت ساعة حتى أتت عليهم فحسمت كل خير، واستأصلت كل بركة^(١).

المطلب الرابع: تنكير المفعول المطلق ونائبه .

المفعول المطلق: هو المصدر الفضلة المسلط عليه عامل من لفظه كـ (ضربت ضرباً) أو من معناه كـ (قعدت جلوساً)^(٢)، المنتصب توكيداً لعامله، أو بياناً لنوعه، أو عدده، نحو: (ضربت ضرباً، وسرت سيراً زيد، وضربت ضربتين)^(٣).

وناصب المصدر (المفعول المطلق) :إما مثله كـ (سيرك السير الحثيث متعباً)، وإما فرعه، والإشارة بذلك إلى الفعل نحو: (قم قياماً)، وإلى اسم الفاعل نحو: (زيد قائم قياماً)، وإلى اسم المفعول نحو: (هو مضروب ضرباً)^(٤).

وإنما سمي بالمفعول المطلق، لأنه لم يُقَيَّد بحرف جر كالمفعول به، وله، وفيه، ومعه^(٥).

و ينوب عن المفعول المطلق، ويأخذ حكمه في النصب على النيابة عن المفعول المطلق عدة أشياء^(٦) .:

- ١- اسم المصدر، نحو: (أعطيتك عطاءً)، (وتوضأ المصلي وضوءاً) .
- ٢- صفة المصدر المحذوف، نحو: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥].
- ٣- الضمير العائد على المصدر، نحو: اجتهدت اجتهداً لم يجتهده غيري.
- ٤- مرادف المصدر المحذوف، نحو: أحبيت عزيز النفس مقةً، وقمت وقوفاً.

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٢٩/ ١١٣٤)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٠/ ١٠٤).

(٢) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، (٣٧٠).

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢/ ١٦٩).

(٤) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، (٢/ ٦٥٥).

(٥) السيوطي، همع الهوامع، (٣/ ٩٤).

(٦) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، (٢/ ٢١٦)، والغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، (٣/ ٣٤).

٥- ملاقيه في الاشتقاق، نحو: قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧]

فكلمة (نباتاً) اسم للشيء النابت من الزرع، وقد ناب عن (إنباتاً) الذي هو مصدر أنبت.

٦- ما يدل على نوعه، نحو: رجع القهقرى، وقعد القرفصاء، وجلس الاحتباء.

٧- ما يدل على عدده، نحو: قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤].

٨- ما يدل على آله التي يكون بها، نحو: سقيت العاطش كوباً، ورشقت العدو سهماً.

٩- (ما، وأي) الاستفهاميتان، و (ما، ومهما، وأي) الشرطيات، ولفظ (كل وبعض، وأي الكمالية).

نماذج من تنكير المفعول المطلق ونائبه في القرآن الكريم:

انتصبَ قوله تعالى (شَيْئًا) في الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ

أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠] على النيابة عن المفعول المطلق، أي شيئاً من الغناء، أمّا تنكيره فللتحقير، أي غناءً ضعيفاً، بله الغناء المهم^(١).

وقد جاء لفظ (قَلِيلًا) في الآية المباركة: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]

مفعولاً مطلقاً نائباً عن المصدر أيضاً لأنه صفته^(٢)، وقد قصد بتكثيره العموم لأنه نكرة في سياق النفي، ومعناه فلا يؤمنون أبداً وليس المقصود استثناء القلة فهو من تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وأطلق القلة على العدم، ومنه قول العرب: (فلان قليل الحياء) فليس مرادهم هناك حياء وإن قلّ، ومنه أيضاً قول العرب: (قلّ رجل يقول ذلك)، يريدون أنه غير موجود، فقد استعملت العرب القلة عوضاً عن النفي لضرب من الاحتراز والاقتصاد، فكان المتلقي يخشى أن يتلقى عموم نفيه بالإنكار فيتنازل عنه إلى إثبات قليل وهو يريد النفي^(٣).

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٧٣/٣).

(٢) صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، (٥٢/٥).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٧٧/٥).

ومن تنكير (صُدُودًا) في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ الْمُنْفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾

﴿النساء: ٦١﴾ [النساء: ٦١] يُستفادُ التعظيم^(١)، فهو مصدر مؤكد لفعله، أي يُعرضون عنك إعراضاً وأي إعراض، فهو في أعلى طبقات الصدود^(٢).

وفي تنكير (تَسْلِيمًا) في قوله تعالى: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] معنى التَّمام والكمال، أي تسليمًا تاماً بظاهرهم وباطنهم، فقد سلَّم نفسه لله وأسلمها إذا جعلها سالمة له خالصة، أي ينقادوا لحكمك انقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم^(٣).

أما تنكير (أَفْتَرَاءً) في قوله تعالى: ﴿لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٣٨] فقد قيل: للنوعية، أي قالوا ذلك قول افتراء، لأنَّ الافتراء بعض أنواع القول، فصح أن ينتصب على المفعول المطلق المبين لنوع القول^(٤).

وفي ذكر المصدر (تَبَيَّرًا) في قوله تعالى: ﴿وَلِيَسْتَبَيِّرُوا مَا عَلَوْا تَبَيَّرًا﴾ [الإسراء: ٧] إزالة للشك وتحقيق للخبر^(٥)، وتنكيره للتعظيم والتفخيم، أي تتبيرا فضيحا لا يوصف، بأن سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل^(٦).

ومما أريد بتنكيره التعظيم والتهويل، قوله تعالى (تَدْمِيرًا) في الآية الكريمة:

﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦] أي تدميراً عظيماً " لا يكتنه كنهه ولا يوصف"^(٧)،

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٠٦/٥).

(٢) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٣١٢/٥)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧٢٦/١).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٧٢٨/١).

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٠٩/٨).

(٥) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، (٣٢٦/٤).

(٦) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٢٦/٣)، الألوسي، روح المعاني، (٢٠/١٥).

(٧) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٤٣٤/٣)، الألوسي، روح المعاني، (٤٤/١٥).

"والتدمير هو الإهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء، والآية تدل على إهلاك أهل القرية على أتم وجه"^(١).

وفي تنكير (فُنُونًا) في قوله تعالى: ﴿فَجَئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتْنَاكَ فُنُونًا﴾ [طه: ٤٠] دلالة

على التنويع والتكثير والتعظيم^(٢)، أي فتناك ضررباً من الفتن، وابتليناك أنواعاً من الابتلاء ومحناً كثيرة، فقد سأل سعيد بن جبير ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذلك فقال: خلصناك من محنة بعد محنة، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان، وألقته أمه في البحر، وهم فرعون بقتله، وقتل قبطياً، وأجر نفسه عشر سنين، وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة، فهذه فتنة يا ابن جبير^(٣).

ومما ورد تنكيره للتعظيم والتفخيم، (نَقِيرًا) في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ﴾

نَقِيرًا ﴿٢﴾ [الفرقان: ٢] أي "بديعاً لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه"^(٤)، "متناسفاً متناسباً"^(٥)،

متناسباً"^(٥)، محكماً مضبوطاً صالحاً لما خُلق لأجله لا تفاوت فيه ولا خلل، خلقه بإرادة وعلم على كيفية أرادها وعينها، فهو تقدير كامل في نوع المقادير^(٦).

وكذلك فُصِدَ التفخيم والتعظيم، في تنكير (تَرْتِيلاً) في الآية الكريمة: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾

﴿٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢] أي نزلناه ورتلناه ترتيلاً بديعاً عظيماً لا يقادر قدره، ومعنى ترتيله

تفريقه آية بعد آية^(٧).

(١) الألوسي، روح المعاني، (٤٤/١٥).

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢٠/١٦).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٥٦/١٦)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٥٥/٢٢)، أبو السعود، إرشاد العقل العقل السليم، (٦٣٠/٣).

(٤) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٥٦/٤)، الألوسي، روح المعاني، (٢٣٣/١٨).

(٥) الألوسي، روح المعاني، (٢٣٣/١٨).

(٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣١٩/١٨).

(٧) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (١٧٦/٤)، الألوسي، روح المعاني، (١٥/١٩)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٠/١٩).

أما تنكير (مَطَرًا) في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣] فإنه يعطي معنى النوعية أي وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيبيًا، ويعني به الحجارة، بدليل قوله تعالى: (فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ)^(١).

وفي تنكير (مَكْرًا) في قوله تعالى: ﴿وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠] معنى التعظيم، أي أهلكناهم إهلاكاً غير معهود، للدلالة على قوته في جنس المكر^(٢).

وقد أفاد تنكير (شَيْئًا) التقليل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان: ٤١] وهو الغالب في تنكير لفظ شيء، ووقوعه في سياق النفي للعموم، يعني: أي إغناء كان في القلة، فضلاً عن الإغناء الكثير، والمعنى: يوم لا تغني عنهم مواليتهم، فعدل عن ذلك إلى التعميم لأنه أوسع فائدة إذ هو بمنزلة التذييل^(٣).

ومما أفاد تنكيره التحقير^(٤) (ظَنًّا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢] أي ظناً حقيراً ضعيفاً لا يعبأ به، إذ الظن مما يقبل الضعف والشدة.

وانتصب (صَبًّا) و (شَقًّا) في الآيات الكريمات: ﴿أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [شَقًّا] ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا [عبس: ٢٥ - ٢٦] على المفعول المطلق لـ (صَبَّبْنَا) و (شَقَقْنَا) مؤكداً لعامله؛ لينتأى تنوينه لما في التنكير من الدلالة على التعظيم، وتعظيم كل شيء بما يناسبه، وهو تعظيم تعجيب^(٥).

(١) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (٣٩ / ٢).

(٢) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٦٩ / ٤)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٨٤ / ١٩).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣١٢ / ٢٥).

(٤) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (٣٩ / ٢).

(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣١ / ٣٠).

المبحث الثاني: تنكيرُ التوابع .

عرّف النحاة التابع بأنه: " اللفظ المشارك لما قبله في إعرابه وعامله مطلقاً، وليس خبراً^(١)، والتابع يقع على خمسة أقسام: النعت، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق^(٢)، وسُميت بالتوابع لأنها " لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها^(٣)".

وقفتُ في هذا المبحث الموسوم بتنكير التوابع على تنكير البدل وعطف البيان في القرآن الكريم، لما بينهما من الصلة في المعنى، وقد وجدت أنّ البلاغيين من المفسرين قد عرضوا لنماذج من تنكيرهما في القرآن الكريم، وأومأوا لشيء من أغراضهما وأهدافهما، وقد وجدتُ أيضاً أنّ النحويين قالوا إنه " ليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدل منه تعريفاً وتنكيراً، بل لك أن تبدل أيّ النوعين شئت من الآخر"^(٤)، كما في قوله تعالى:

﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [البينة: ١ - ٢] وقوله: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ ﴾^(٥)

نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ [العلق: ١٥ - ١٦] وقد يأتي على العكس من ذلك كما في قوله

تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ ﴾^(٦) هَؤُلَاءِ أَخِي ﴿٣٠﴾ [طه ٢٩ - ٣٠]، وقوله: ﴿ إِنَّا زَيْنًا أَسَمَاءَ ۖ ﴾^(٧)

الَّذِيْنَ بَيْنَهُ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ [الصافات: ٦] مما يسمح بدراسته والتعرض لشيء من مقاصد

تنكيره.

ولقد أثرت عدم الحديث عن تنكير بقية التوابع؛ ذلك لأنّ باقي التوابع تطابق متبوعها تنكيراً وتعريفاً، فليس في تنكيرها دلالة مخصوصة غير ما كان للمتبوع.

(١) الفاكهي، شرح الحدود النحوية، (٢٤٥).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (٢٤٧).

(٣) الزمخشري، المفصل في علم العربية، (١١٠).

(٤) المرجع السابق، (١٢١).

المطلب الأول تنكير البديل :

البديل: هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة^(١)، فـ (التابع): جنس، و(المقصود بالحكم): مُخرجٌ للنعت، والتأكيد، وعطف البيان؛ فإنها مكملّة للمتبوع المقصود بالحكم، لا أنها هي المقصودة بالحكم، و (بلا واسطة): مخرج لعطف النسق، كـ (جاء زيدٌ وعمرو) فإنه وإن كان تابعاً مقصوداً بالحكم، ولكنه بواسطة حرف العطف^(٢).

أقسام البديل^(٣):

١. بدل الكل من الكل، وهو البديل المطابق للمبدل منه المساوي له في المعنى، نحو:

(جاءني محمد أبو عبد الله)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ۝٣٢

[النبأ ٣١-٣٢].

٢. بدل البعض من الكل، وضابطه: أن يكون الثاني جزءاً من الأول، قليلاً كان ذلك

الجزء أو مساوياً أو أكثر، كـ (أكلتُ الرغيفَ ثلثته، أو نصفه، أو ثلثيه)، ولا بدّ من اتصاله بضمير يرجع على المبدل منه، مذكور كالأمثلة المذكورة، أو مقدّر

كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]

أي منهم.

٣. بدل الاشتمال، وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالاً بطريق

الإجمال، كـ (أعجبنى زيدٌ علمه، أو حسنه) و (سُرِقَ زيدٌ ثوبه، أو فرسه).

٤. البديل المباين، وهو ثلاثة أقسام: بدل الإضراب، وبدل الغلط، وبدل النسيان،

كقولك: (تصدقتُ بدرهم دينار) فهذا المثال محتمل لأن تكون قد أخبرت بأنك

تصدقت بدرهم، ثم عنّ لك أن تخبر بأنك تصدّقتَ بدينار، وهذا بدل الإضراب؛

ولأن تكون قد أردت الإخبار بالتصدّق بالدينار فسبق لسألك إلى الدرهم، وهذا بدل

الغلط، ولأن تكون قد أردت الإخبار بالتصدق بالدرهم، فلما نطقتَ به تبين فسادُ

ذلك القصد، وهذا بدل النسيان.

(١) ابن مالك، الكافية الشافية، (١٢٧٤/٣)، ابن هشام، قطر الندى، (٥١٢)، أوضح المسالك، (٣٩٩/٣).

(٢) ابن هشام، قطر الندى، (٥١٣).

(٣) ابن مالك، الكافية الشافية، (١٢٧٦/٣)، ابن هشام، قطر الندى، (٥١٣)، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢٤٩/٣).

نماذج من تنكير البدل في القرآن الكريم:

وقعت (بُعُوضَةٌ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا

فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] "بدلاً من (مثلاً)"^(١)، وفي تنكيرها معنى التحقير، أي أن الله لا يستحي أن يضرب ويتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما شاء من الأشياء المحقرة وبما لا شيء أصغر منه وأقل، مثلاً بله البعوضة فما فوقها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه وهو القلة والحقارة^(٢).

وتنكير (قِتَالٍ) الواقع بدل اشتمال من الشهر في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ

الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] مراد به العموم، إذ ليس المسؤول عنه قتالاً معيناً ولا في شهر معين، بل المراد هذا الجنس في هذا الجنس^(٣).

وفي تنكير (ذُرِّيَّةً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٤] معنى التعظيم والتفخيم، فهي ذرية مباركة اصطفاها الله وخصهم بعلمه ورسالته وفضلهم على سائر خلقه، فمنهم أولوا العزم - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - (عليهم السلام)، فقد دخل في آل إبراهيم رسول الله (ﷺ)^(٤).

أما (دَرَاهِمَ) في قوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]

فهو بدلٌ من (ثَمَنٍ)، وتنكيرها للتقليل، وقد استفيد هذا المعنى من السياق الذي وردت فيه من ثلاثة أشياء، أولها: صفة ما أبدلت منه، فأصل (بَخْسٍ) مصدر بَخَسَهُ إذا نقصه عن

(١) الدرويش، محمود، إعراب القرآن وبيانه، (٦٨/١).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٦٦/١)، أبو حيان، البحر المحيط، (٢٦٨/١).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٢٥/٢).

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١٦٩/٣)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٤/٨)، البقاعي، نظم الدرر، (٣٤٥/٣).

قيمة شيء، فهو بمعنى القليل الناقص، وثانيها: لفظها (دَرَاهِمَ) وهي من الفضة دون الذهب قيمة ومقداراً، وثالثها: وصفها بـ (مَعْدُودَةٍ) أي قليلة تعدّ عدّاً ولا توزن لقلتها^(١).

أما (عَيْنًا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴿[الإنسان: ٥ - ٦] فهي بدل من (كَافُورًا)، وتتكبرها للتعظيم والتفخيم، قال قتادة: تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك، وقيل: تُخلقُ فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور^(٢).

وقد أفاد تتكبر (رَسُولٌ) في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَقِينَةُ ۝١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﴿[البينة:

١ - ٢] التعظيم أيضاً، أي رسولٌ عظيمٌ جداً، وزاد عظمتَه بوصفه له بقوله (مِّنَ اللَّهِ) مؤكد لما أفاده التتكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية، أي رسولٌ وأيُّ رسولٍ كائنٌ منه تعالى^(٣).

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٠٨/١٢)، البقاعي، نظم الدرر، (٤٧/١٢)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٤٤/١٢).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (١١٦٤/٢٩).

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٤١/٣٢)، البقاعي، نظم الدرر، (١٨٦/٢٢)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٥٩٠/٥).

المطلب الثاني: تنكير عطف البيان.

عطف البيان: هو التابع، الجامد، المُشْبِهُ للصفة: في إيضاح متبوعه، وعدم استقلاله، نحو: أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَقْصٍ عُمَرُ^(١).

وقد وافق عطف البيان متبوعه في إعرابه، وفي تعريفه أو تنكيره، وفي تذكره أو تأنيثه، وفي إفراده أو تثنيته أو جمعه^(٢).

نماذج من تنكير عطف البيان في القرآن الكريم:

حيث نجد في قوله تعالى: ﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:

١٦] مجيء لفظ (صَدِيدٍ) عطفَ بيانٍ من (مَاءٍ) - وهي نكراتٌ - على مذهب الكوفيين والفارسي، وتنكيره يحتمل التهويل والتحقير، فالصديدُ هو ما يسيلُ من جلود أهل النار من القيح والدَّم بعد اختلاطه بمسيله من الجروح والدمامل، وتخصيصه بالذكر من بين أنواع العذاب تهويلاً لأمره، وعدمُ استساغته دليلُ قبحه وكراهيته^(٣).

ومما جاء تنكيره للتعظيم والتفخيم من عطف البيان لفظ (زَيْتُونَةٍ) في قوله تعالى: ﴿

كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥] " ففي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم إبدال الزيتون عنها تفخيم لشأنها "^(٤)، فهي شجرة ذات بركة ونماء ووفرة ثمر، ولزكاة عنصرها، وطهارة منبتها، وبروزها للشمس والرياح يكاد زيتها لشدة صفاءه ونقاوته يضيء ولو لم تمسه نار^(٥).

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢١٨/٣).

(٢) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، (٢٢٠/٣).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٤٨/١٣)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٥٠/٣)، الألوسي، روح المعاني، (٢٠٢/١٣).

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل، (٤٩٨/٢).

(٥) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٢٧٥/١٨)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٤٠/١٨).

وفي عطف (فَوَكَهْ) في الآية الكريمة ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهْهُمْ مِّمَّنْ مَّكَرْمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

[الصفات: ٤١ - ٤٢] على الرزق تخصيص له وبيان، حيث فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يُتَلَذَّذ به ولا يُتَقَوُّ به لحفظ الصحة، فرزقهم كله فواكه لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات، لأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد، محفوظة عن التحلل، فلا يأكلون تقوتاً واحتياجاً وإنما تتعماً والتذاذاً وابتهاجاً، فعلى هذا يكون تنكيرها للتعظيم والكمال والله أعلم ^(١).

^(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٩٠٥/٢٣)، البيضاوي، أنوار التنزيل، (١٤٨/٣)، البقاعي، نظم الدرر، (٢٢٩/٢٣).

النتائج :

- ١- سار النحاة في تعريفهم للنكرة على خطى سيبويه، فلم يبتعدوا عن تعريفها دلاليًا، إلا أننا نجد تحولاً واضحاً في هذا التعريف عند ابن مالك الذي جمع في تعريفها بين الشكل والدلالة مرة، أو بالضدّ مرةً أخرى، أو بالتصريح بالعجز في إيجاد حدّ نهائي يمكن الركون إليه دونما استدراك عليه.
- ٢- وجد النحاة صعوبة في وضع حدّ جامع مانع للنكرة، نظراً لطبيعة دورها وتعدد وظائفها، ومواقعها النحوية، واختلاف أشكالها، لذلك عمدوا إلى تصنيفها دلاليًا وشكليًا، استقصاءً لشاردها، وتقعيداً لمطردها.
- ٣- اختلف النحاة في الكثير من مباحث النكرة، فاختلفوا في أصالتها، ومراتبها، وأنواعها، وعلاماتها، وأشكالها.
- ٤- لم يستطع النحاة من أن يعقدوا باباً أو فصلاً خاصاً بالنكرة توضح فيه أحكامها، وتحصر فيه أماكنها، ويُفصّل فيه دورها في الجملة العربية، لِمَا رَأَوْا من صعوبة في حصرها، لأنّ جمعها وتبويبها يتطلب خطأً بين أبواب نحوية متفرقة .
- ٥- موافقة البلاغيين للنحويين في تعريفهم للنكرة دليل انصرافهم عن المباحث الشكلية إلى المباحث الدلالية والسياقية، ومحاولة الوصول إلى ما هو أبعد من الشكل في بحثهم عن أغراض التكرير في أركان الجملة العربية .
- ٦- لم يكن اهتمام الأصوليين بالنكرة لذاتها، وإنما كانت عندهم وسيلة للوصول إلى مقتضيات النصوص الشرعية من حيث عمومها وخصوصها، وإطلاقها وتقييدها، لذلك وردت مبنوثة في مباحث العموم والخصوص والإطلاق والتقييد، ولم تُفرد بمباحث خاصة إلا فيما ندر.
- ٧- لا يصح الابتداء بالنكرات إلا بشرط الفائدة، ووضعوا لذلك مسوغات الابتداء بها ليسدوا النقص الدلالي الحاصل بالتعويض الشكلي من خلال التقديم والتأخير أو بإدخال حروف الجر الزائدة.
- ٨- وقع تكرير المسند إليه في القرآن الكريم بشكل كبير ليحمل الكثير من الدلالات البلاغية، بين تعظيم وتحقير وتقليل وتكثير وتبعيض وتنويع وغيرها مما يوحي بقصدية اختيارها

- ٩- تأتي اللفظة المنكرة لتدل على غرض بلاغي واحد أو أكثر، ولربما لغرضين متناقضين في اللفظة والسياق ذاتهما.
- ١٠- كان غرض التعظيم والتهويل غالباً في الألفاظ التي تم اختيارها نماذج لتتكير المسند إليه والفضلات .
- ١١- يلحظ من تتبع ما ورد من تنكير للفضلات والتوابع في القرآن الكريم أنها لم تخرج عما قرره النحاة والبلاغيون من أغراض للتتكير في العربية بعامّة .

الخاتمة

تناولت الدراسة أسلوب التنكير في القرآن الكريم ودلالاته البلاغية بعد أن وقفت على بحثه في الدرس النحوي، من تعريفٍ بالنكرات وبيان أصالتها ومراتبها وأنواعها وعلاماتها، ومن ثمّ التعرض لأغراض تنكير المسند إليه في الدرس البلاغي ومقاصده، وعرضت أيضاً لدور النكرة عند الأصوليين وما تقتضيه من دلالات في توجيه نصوص الأحكام.

وقد توصل البحث إلى أن تنكير الألفاظ في القرآن الكريم، إنما هو مقصود بالفعل لغاية يهدف إليها المتكلم ليفيد المتلقي زيادةً على ما في اللفظ من المعنى لو جاء على التعريف، إذ لكل من التعريف والتنكير استعماله الخاص في العربية.

وكذلك توصلت الدراسة إلى أن النكرات تتنوع في الدلالة حسبما يقتضيه المقام، بين تعظيم وتحقير، وتقليل وتكثير، وتنويع وتبويض، وإفراد وإبهام، وتعميم وتخصيص، وتجهيل وتكميل وتحديد، ولا تزال هذه المعاني قابلة للزيادة مادام البحث قائماً.

والله ولي التوفيق

The Meaning Indefinite of the Holy Qur'an

An Applied Semantic Study

Prepared by: Mustafa Mahmoud Kattab

Supervisor : Dr. Mahmoud Mohamed AL Deeky

Abstract

This study investigated the meaning indefinite in Arabic language and its importance and existence in Qur'anic usage to show the most objectives and semantics in Qur'anic establishment, so the indefinite is making the noun in indefinite form by referring to uncertain thing. This identification is agreed upon by the grammarians and semantics, but the semantics and interpreters look farther than the grammarian so they investigate the purposes and objectives of indefinite.

The study included an introduction and three chapters, In the first chapter, the researcher identified and researched.

The indefinite among grammarian by studying its orders, types, originality and marks, and among semantics by mentioning the objectives of indefinite, and among the originator by showing its objectives in regulation texts.

The second chapter investigated the indefinite of the holy Qur'an and showing its objectives and semantics, and the third chapter investigated the indefinite of adding's in holy Qur'an and its semantics .

The Researcher depended on the analytical and applied method which is suitable for the study subject, because it takes care with observing the issues under this manner through investigating them and analyzing them, and directing them.

The study concluded that the indefinite in the holy Qur'an tends to various semantic objectives, by putting the indefinite with its context, so, the indefinites alone don't reach into these meaning, without context.

Key words: semantic, indefinite, pronunciation, Holy Qur'an.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأسنوي، جمال الدين، عبد الرحيم بن الحسن، (ت: ٧٧٢هـ)، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، عالم الكتب.
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، (ت: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد التغلبي، (ت: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، صححه وعلق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الأرموي، سراج الدين محمود بن أبي بكر، (ت: ٦٨٢هـ)، التحصيل من المحصول، تحقيق: عبد الحميد علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الأزهرى، خالد بن عبد الله، (ت: ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، شرح الأزهري، المطبعة الكبرى، بولاق، القاهرة.
- الأسعد، عبد الكريم محمد، الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب، دار الشواف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (ت: ٩٠٠هـ)، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داود، (ت: ٢٩٦هـ)، الزهرة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.

- الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.
- امرؤ القيس ابن حُجر بن الحارث، ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - ج. م. ع، الطبعة الرابعة.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، (ت: ٥٧٧هـ)، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
- الأندلسي، أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، (ت: ٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الأندلسي، أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الأندلسي، أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، (ت: ٧٤٥هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هندايي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الأهدل، محمد بن أحمد بن عبد الباري، (ت: ١٢٩٨هـ)، الكواكب الدرّية شرح متممة الأجرومية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الإيجي، عضد الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٥٦هـ)، الفوائد الغياثية في علوم البلاغة، دراسة وتحقيق وتعليق: عاشق حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، (ت: ٧٣٠هـ)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، وضع حواشيه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)،
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، اعتنى
به: محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،
١٤٢٢هـ.
- بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع،
تاريخ النشر: ٢٠٠٥م.
- البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية،
١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- البروسوي، اسماعيل حقي، (ت: ١١٣٧هـ)، تفسير روح البيان، المطبعة
العثمانية، ١٣٣٠هـ.
- بسيوني، عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني،
مكتبة وهبة، القاهرة.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في
تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،
تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، ومحمد أحمد الأطرش، دار الرشيد، (دمشق -
بيروت)، مؤسسة الإيمان، (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، (ت: ٦٨٥هـ)، منهاج الوصول إلى علم الأصول،
اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق -
سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- التبريزي، يحيى بن علي، (ت: ٥٠٢هـ) شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه
غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ -
٢٠٠٠م.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي،
حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليها: المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة
المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

- التفّازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت: ٧٩٣هـ)، مختصر التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- التهانوي، محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون، (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (ت: ٨١٦هـ)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- جمعة، حسين، في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - ٢٠٠٢م.
- جميل بثينة، جميل بن معمر، (ت: ٧٠١هـ)، ديوانه، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.
- جهاوي، عوض المرسى، ظاهرة التنوين في اللغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي، بالرياض.
- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر، (ت: ٦٤٦هـ)، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، دراسة وتحقيق: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- حبّكة، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- حسن، عباس، (ت: ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الخبّازي، جلال الدين عمر بن محمد، (ت: ٦٩١هـ)، المغني في أصول الفقه، تحقيق: محمد مظهر بقاء، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.
- الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن، (ت: ١٢٨٧هـ)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دار الفكر.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه، المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- الدبّوسي، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى، (ت: ٤٣٠هـ)، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، الإمامة، دمشق - بيروت، دار الفكر، دمشق - بيروت، دار الإرشاد، حمص - سوريا، الطبعة الثالثة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (ت: ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (ت: ٦٠٦هـ)، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.

- ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي، (ت: ٦٨٨هـ)، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- رضا، السيد محمد رشيد بن علي (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، دار المنار، مصر - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
- الرضي، محمد بن الحسن الأستراباذي، (ت: ٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: ٣٤٠هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: ٣٤٠هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد - الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٢م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف، اعتنى به: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ)، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية.
- الزمّلكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، (ت: ٦٥١هـ)، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى: ١٩٧٤م.
- الزمّلكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، (ت: ٦٥١هـ)، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى: ١٩٦٤م.
- أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، (ت: ١٩٧٤م)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- أبو زيد، كريمة محمود، علم المعاني دراسة وتحليل، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ)، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، و

- عادل عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ابن السَّراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي، (ت: ٣١٦هـ-)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
 - السَّرْحَسِي، أبو بكر أحمد بن أبي سهل، (ت: ٤٩٠هـ-)، أصول السرخسي، حقق أصوله: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
 - السَّرْمَرِي، يوسف بن محمد، (ت: ٧٧٦هـ-)، اللؤلؤة في علم العربية، دراسة وتحقيق: أمين عبد الله سالم، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
 - السَّعْران، دكتور محمود، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت.
 - أبو السَّعود، محمد بن مصطفى العمادي، (ت: ٩٨٢هـ-)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
 - السَّكَاكِي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد، (ت: ٦٢٦هـ-)، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ- ١٩٨١م.
 - السَّمَرْقَنْدِي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٥هـ-)، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض، و عادل عبد الموجود، و زكريا عبد المجيد التَّوتِي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
 - السَّمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت: ٧٥٦هـ-)، الدر المصون في علوم المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
 - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ-)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- السِّيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: ٣٦٨هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، الإِتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الشريف، المملكة العربية السعودية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد الإله نبهان، وغازي مختار طليمات، وإبراهيم محمد عبد الله، وأحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- شراب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، (ت: ١٣٩٣)، نثر الورود شرح مراقبي السُّعود، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد.
- الشَّهاب، أحمد بن محمد بن عمر، (ت: ١٠٦٩هـ)، حاشية الشَّهاب على تفسير البضاوي، دار صادر - بيروت.

- الشوكاني، محمد بن علي، (ت: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيحة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الصّاعدي، حمد بن حمدي، المطلق والمقيد، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.
- صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق - بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الصّبّان، أبو العرفان محمد بن علي، (ت: ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان، على شرح الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
- الصّعدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الصّعدي، عبد المتعال، البلاغة العالية علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الصّميريّ، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق، (من نحاة القرن الرابع الهجري)، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الطّبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، حققه: محمود محمد شاكر، وخرّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، (ت: بعد ٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الفاضل بن محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٠هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- عاشور، المنصف، ظاهرة الاسم في التفكير النحوي، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، طبعة ثانية: ٢٠٠٤م.

- العبادي، عدي بن زيد ، ديوانه حققه وجمعه: محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، - بغداد، ١٩٦٥م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة، فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، التحفة السنيّة بشرح المقدمة الآجرومية، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ضمن كتاب شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة - مصر، الطبعة العشرون: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- عرفه، عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، (ت: ٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشّعار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، (ت: ٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم.
- عفيفي، أحمد، الاسم المحايد بين التعريف والتذكير في النحو العربي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- عفيفي، أحمد، التعريف والتذكير في النحو العربي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، (ت: ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي، (ت: ٧٤٩هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تصحيح: سيد بن علي المرصفي، دار الكتب الخديوية.

- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي، (ت: ٧٤٩هـ)، المنهاج في شرح جمل الزجاجة، دراسة وتحقيق: هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- العلمي، يس بن زين الدين الحمصي، (ت: ١٠٦١هـ)، حاشيته على شرح التصريح، المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٢٥هـ.
- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة: ١٩٩٨م.
- عيد، رجاء، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الثانية.
- غراتشيا غابوتشان، نظرية أدوات التعريف والتأكيد وقضايا النحو العربي، ترجمة جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة بدمشق.
- الغلايني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الثلاثون: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الفاكهي، عبد الله بن أحمد، (ت: ٩٧٢هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي، (ت: ٧٣٢هـ)، الكُنَّاش في النحو والتصريف، تحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
- فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمود القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥.
- القاسمي، خير الدين فتاح عيسى، ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها، المكتب الجامعي الحديث .
- القاسمي، محمد جمال الدين، (ت: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيس البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى: ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- القرّافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، (ت: ٦٨٢هـ)، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، المكتبة المكية، دار الكتبي، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- القمّاش، عبد الرحمن بن محمد، الحاوي في تفسير القرآن الكريم، تم إكمال ملفات PDF في (٣ / ٢٠١٢ م.)، الإمارات العربية المتحدة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، روضة المحبين، ونزهة المشتاقين، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (ت: ١٠٩٤هـ)، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مطبعة المصحف الشريف، الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- اللكنوي، عبد العليّ محمد بن نظام الدين، (١٢٢٥هـ-)، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ-)، سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، (ت: ٦٧٢هـ-)، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، (ت: ٦٧٢هـ-)، شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له: عبد لمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ-)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، والمعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المحلّي، لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، البدر الطالع في حلّ جمع الجوامع، تحقيق: أبي الفداء مرتضى علي بن محمد الداغستاني، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- مرزوق، حلمي علي، في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني، ١٩٩٩م.
- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، (ت: ٢٦١هـ-)، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- ابن معطي، زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي، (ت: ٦٢٨هـ)، **الفصول الخمسون**، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- المغربي، ابن يعقوب، (١١٦٨هـ)، **مواهب الفتح** في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- أبو موسى، محمد حسنين، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**، دار الفكر العربي.
- الناظم، بدر الدين بن مالك بن محمد، (ت: ٦٨٦هـ)، **المصباح في المعاني والبيان والبدیع**، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، الجماميز.
- نحلة، محمود أحمد، **التعريف والتذكير بين الدلالة والشكل**، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٣م.
- الثُميري، جرّان العود، عامر بن الحارث، **ديوانه**، رواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
- نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي**، في التراث العربي، دار الأمل، إربد - الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، (ت: ٨٥٠)، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع**، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، نصر - القاهرة.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ)، شرح اللحة البدرية في علم لغة العربية، تحقيق: هادي نهر، دار اليازوري، عمان - الأردن.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ)، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الصرية، صيدا - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ياقوت، محمود سليمان، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الرسائل الجامعية :

- الخوالدة، فراس محمد راشد، دلالة النكرة عند الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور جابر اسماعيل الحجاحبة، الأردن، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، ٢٠٠٧ م .
- السمرقندي، علاء الدين محمد بن أحمد، (ت: ٥٣٩هـ-)، ميزان الأصول في نتائج العقول، دراسة وتحقيق وتعليق، رسالة دكتوراه، إعداد الطالب عبد الملك السعدي، إشراف: أحمد فهمي أبو سنّة، المملكة العربية السعودية، جامعة أمّ القرى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م،
- الصرايرة، نوح عطا الله، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: يوسف القماز، جامعة مؤتة - الأردن، ٢٠٠٧م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد، (ت: ٧٤٣هـ-)، التبيان في البيان، تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه، في البلاغة والنقد، مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، إعداد: عبد الستار حسين زموط، إشراف: كامل إمام الخولي، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- محمود، محمود فؤاد، أثر ظاهرة التعريف والتنكير في السياق اللغوي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: سعيد جاسم الزبيدي، جامعة آل البيت - الأردن، ١٩٩٩م.
- التّسفي، عبدالله بن أحمد، (ت: ٧١٠هـ-)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، رسالة دكتوراه، إعداد الطالب: أحمد محمد عبد الرحمن، إشراف: الدكتور أمين محمد عطية، ١٤٢٥هـ، جامعة أمّ القرى، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية.
- هندي، محمد بن زيلعي ، أسلوب التعريف والتنكير في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور الشيخ بن جمعة سهل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الدوريات :

- الحندود، إبراهيم بن صالح بن مد الله، درجات التعريف والتكثير، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد: ١٩ - العدد: ٣١، رمضان: ١٤٢٥هـ .
- حنني، زاهر محمد، المبني للمجهول في القرآن الكريم، بحث في النحو والدلالة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد: ٣ ، العدد: ١ ، ٢٠٠٧ م .
- سليمان، خالدة عمر، مقامات التعريف والتكثير في سورة الحاقة، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: ٧ ، العدد: ٣ ، لسنة: ٢٠١٢ م .
- العبيدي، زهراء خالد سعد الله، مقامات التكثير في سورة الصافات، (سُرَّ مَنْ رَأَى)، المجلد: ٩ ، العدد: ٣٥ ، السنة التاسعة - تشرين الثاني: ٢٠١٣ م .
- العنابي، أحمد بن محمد بن علي، التذكرة في تسويغ الابتداء بالنكرة، دراسة وتحقيق: الدكتور نصَّار بن محمد حميد الدين، مجلة الجامعة الإسلامية - العدد: ١٥٣ .
- فتحي، عبد الجبار زيدان، (مَنْ) الموصولة في القرآن الكريم بين التعريف والتكثير، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد: ٩ ، العدد: ٢، تاريخ النشر: ٢٠٠٩م .